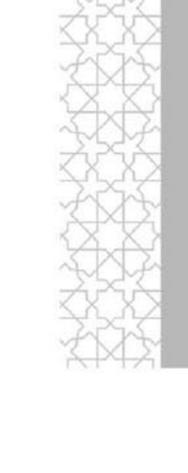
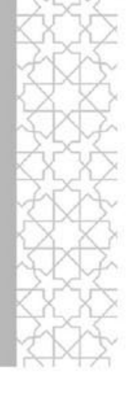
الوسوسة في الله - عز وجل-
وعلاجها في ضوء عقيدة السلف

د. عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الوسوسة في الله - عز وجل- وعلاجها في ضوء عقيدة السلف

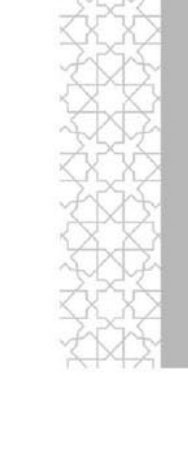
د. عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد المحسن التركي

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

يتلخص البحث في الكلام على وسوسة إبليس اللعين للإنسان فيما يتعلق بوجود الله عز وجل، وسبل مكافحتها. وقد جعلت البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمه، فالتمهيد فيه حرص إبليس اللعين على الوسوسة في العقيدة، واعتناء العلماء بذكر الوسوسة في الله في كتب الاعتقاد، والفصل الأول وفيه تعريف الوسوسة لغة واصطلاحا والفرق بينهما وبين بعض المصطلحات وأنواعها، والفصل الثاني وفيه الأحاديث الواردة في المسألة وبيان بعض معانيها، والفصل الثالث وجعلته في علاج الوسوسة في الله بالاستعاذة وقطع الوسوسة والانتهاء منها وقول: آمنت بالله ورسوله وقطع أسباب الوسوسة ووسائلها، والخاتمة وفيها نتائج البحث، وأتبعت البحث بفهرس المراجع.



المقـدمـة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن الله سبحانه جعل الشيطان عدواً للإنسان، يقعد له الصراط المستقيم، ويأتيه من كل جهة وسبيل، كما أخبر الله تعالى عنه أنه قال: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝١٦ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾[1]، وحذرنا الله تعالى من متابعته، وأمرنا بعداوته ومخالفته، فقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[2]، وقال: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[3].

وأخبرنا بما صنع بأبوينا تحذيراً لنا من طاعته، وقطعاً للعذر في متابعته، وأمرنا الله تعالى باتباع صراطه المستقيم، ونهانا عن اتباع السبل، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[4].

وسبيل الله وصراطه المستقيم هو الذي كان عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وصحابته بدليل قول الله تعالى: ﴿ يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[5]، وقال: ﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان (١٦ – ١٧).

(٢) سورة فاطر، الآية (٦).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٤) سورة الأنعام، الآية (١٥٣).

(٥) سورة يس، الآيات (١ – ٤).

نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾[1]، وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2].

فمن اتبع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في قوله وفعله فهو على صراط الله المستقيم، وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه، ومن خالفه في قوله وفعله فهو متبع لسبيل الشيطان، غير داخل فيمن وعده الله بالمحبة والمغفرة والإحسان"[3].

وليس من شك في أن الله تعالى لم يخلق خلقه سدى هملاً، بل جعلهم مورداً للتكليف، ومحلاً للأمر والنهي، وألزمهم فهم ما أرشدهم إليه مجملاً ومفصلاً، وقسمهم إلى شقي وسعيد، وجعل لكل واحد من الفريقين منزلاً، وأعطاهم مواد العلم والعمل؛ من القلب والسمع والبصر والجوارح، نعمةً منه وتفضيلاً، فمن استعمل ذلك في طاعته، وسلك به طريق معرفته على ما أرشد إليه ولم يبغ عنه عدولاً، فقد قام بشكر ما أوتيه من ذلك، وسلك به إلى مرضاة الله سبيلاً، ومن استعمله في إرادته وشهواته، ولم يرع حق خالقه فيه يخسر إذا سُئل عن ذلك ويحزن حزناً طويلاً، فإنه لابد من الحساب على حق هذه الأعضاء لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[4].

ولما كان القلب لهذه الأعضاء كالملك المتصرف في الجنود، الذي تصدر كلها عن أمره، ويستعملها فيما شاء، فكلها تحت عبوديته وقهره، وتكتسب منه الاستقامة والزيغ، وتتبعه فيما يعقده من العزم أو يحله، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله"[5]، فهو ملكها، وهي المنفذة لما يأمرها به، القابلة لما يأتيها من هديته، ولا يستقيم لها شيء من أعمالها حتى تصدر عن قصده ونيته، وهو المسؤول عنها كلها، لأن كل راعٍ مسؤول عن رعيته، فكان الاهتمام

---

(١) سورة الحج، الآية (٦٧).

(٢) سورة الشورى، الآية (٥٢).

(٣) من كتاب: ذم الوسواس للإمام ابن قدامة المقدسي، ص (٤٦ – ٤٨).

(٤) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

(٥) متفق عليه من حديث النعمان بن بشير، فأخرجه البخاري، رقم (٥٢، ٢٠٥١)، ومسلم رقم (١٥٩٩).

بتصحيحه وتسديده أولى ما اعتمد عليه السالكون، والنظر في أمراضه وعلاجها أهم ما تنسك به الناسكون.

ولما علم عدو الله إبليس أن المدار على القلب والاعتماد عليه، أجلب عليه بالوسواس، وأقبل بوجوه الشهوات إليه، وزين له من الأحوال والأعمال ما يصده به عن الطريق، وأمده من أسباب الغيّ بما يقطعه عن أسباب التوفيق، ونصب له من المصايد والحبائل ما إن سلم من الوقوع فيها لم يسلم من أن يحصل له بها التعويق.

فلا نجاة من مصايده ومكايده إلا بدوام الاستعانة بالله تعالى والتعرض لأسباب مرضاته، والتجاء القلب إليه، وإقباله عليه في حركاته وسكناته، والتحقق بذل العبودية الذي هو أولى ما تلبس به الإنسان ليحصل له الدخول في ضمان: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ ﴾[1]، فهذه الإضافة هي القاطعة بين العبد وبين الشياطين، وحصولها سبب تحقيق مقام العبودية لرب العالمين، وإشعار القلب إخلاص العمل ودوام اليقين، فإذا أشرب القلب العبودية والإخلاص صار عند الله من المقربين، وشمله استثناء: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[2].

ولاشك أن أصل كل معصية وبلاء إنما هو الوسوسة، ومن أعظم مداخل الشيطان اللعين على العباد ما يوسوس به في أمر الخالق –عز وجل–، ليفسد عليهم أصول التوحيد، وذلك بالتشكيك في ذات الرب –عز وجل– وصفاته، ومن مداخله في ذلك الوسوسة على العباد في شأن الله –عز وجل– في باب التسلسل[3] في الفاعل، فيقول لهم: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟.

وقد أرشد المصطفى –صلى الله عليه وسلم– – كما سيأتي – إلى كيفية علاج هذا الوسواس، بالإيمان بالله ورسله، والاستعاذة. والانتهاء عن الانسياق مع هذه الوسوسة، وبأمور أخرى.

---

(١) سورة الحجر، الآية (٤٢).

(٢) سورة الحجر، الآية (٤٠)، وينظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (٦/١ – ٧).

(٣) سيأتي تعريف التسلسل وأنواعه.

وإن من فعل ذلك طاعةً لله ورسوله مخلصاً في ذلك، فبتوفيق الله –عز وجل– لابد أن تذهب هذه الوسوسة عنه، ويندحر شيطانه، لقوله –صلى الله عليه وسلم–: "فإن ذلك يذهب عنه"[1].

"وهذا التعليم النبوي الكريم أنفع وأقطع للوسوسة من المجادلة العقلية في هذه القضية، فإن المجادلة قلما تنفع في مثلها"[2].

ولأهمية هذه المسألة – وهي الوسوسة في الله – وانتشارها بين الكثير، وضرورة العناية بعلاجها وفق ما أرشدنا إليه طبيب القلوب صلوات الله وسلامه عليه، رأيت من المناسب أن أدرس مسائل هذه القضية في بحث عقدي يكون عنوانه: الوسوسة في الله –عز وجل– وعلاجها في ضوء عقيدة السلف.

أسباب بحث هذا الموضوع:

يمكن إجمال أهم الأسباب التي دعتني لبحث هذا الموضوع في الآتي:

١ – أهمية دراسة مسائل العقيدة، وبشكل أخص ما يتعلق بالإيمان بالله –عز وجل–، فشرف العلم بشرف المعلوم، ولا يخفى أهمية دفع شبه الشيطان ووساوسه المتعلقة بأعظم أصول الإيمان، وهو الإيمان بالله –عز وجل–.

٢ – أن الشيطان الرجيم ما فتئ يوسوس للناس ويشككهم في دينهم، وأعظم ما يريد الشيطان اللعين التشكيك في العقيدة والإيمان عن طريق الوسوسة في التسلسل في الفاعل.

٣ – وجود وانتشار كثير من الوسائل التي يستخدمها الشيطان في بث هذه الوسوسة، وفي قطعها والانتهاء عنها علاج مفيد ناجع في دفع هذه الوسوسة الشيطانية.

---

(١) الحديث بهذا اللفظ في مسند أحمد (٢٥٨/٦)، عن عائشة، قال العلامة المنذري: "رواه أحمد بإسناد جيد" الترغيب والترهيب (٤٦٠/٢)، وقال العلامة الألباني: "هذا سند حسن وهو على شرط مسلم، رجاله كلهم من رجاله الذين احتج بهم في صحيحه، لكن الضحاك – وهو ابن عثمان الأسدي الحزامي – قد تكلم فيه بعض الأئمة من قبل حفظه، لكن ذلك لا ينزل حديثه من رتبة الحسن إن شاء الله تعالى". السلسلة الصحيحة (٢٣٣/١)، رقم (١١٦).

(٢) من كلام الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٣٦/١).

٤ – انتشار هذه الوسوسة بين العوام وبعض الصلحاء، حتى إنها تعرض كثيراً لبعض طلاب الكليات الشرعية، ويكتمونها ثم بعد ذلك يسألون أهل العلم بحثاً عن علاج ذلك الوسواس ودفعه.

٥ – وجود مادة علمية جيدة من كتب العلماء المتقدمين والمتأخرين تُعين على دراسة المباحث العقدية المتعلقة بهذه القضية.

٦ – عدم وجود دراسة عقدية متكاملة عرضت لهذه القضية وعالجتها وفق ما أردت في هذا البحث[1].

الخطة العامة للبحث:

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهرس للمصادر، وفهرس للموضوعات.

- المقدمة، وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب بحثه، وخطة البحث، ومنهجه.
- التمهيد. وفيه الآتي:
  - أولاً: حرص إبليس اللعين على الوسوسة في العقيدة.
  - ثانياً: اعتناء العلماء بذكر الوسوسة في الله في كتب الاعتقاد.
- الفصل الأول: تعريف الوسوسة والفرق بينها وبين بعض المصطلحات، وأنواعها. وفيه ثلاثة مباحث:
  - المبحث الأول: تعريف الوسوسة لغةً واصطلاحاً.
  - المبحث الثاني: الفرق بين الوسوسة وبعض المصطلحات.
  - المبحث الثالث: أنواع الوسوسة.

---

(١) كنت قد أعددت هذا البحث وفرغت منه، ثم أفادني أحد الإخوة الفضلاء بوجود بحث للدكتورة سارة بنت فراج العقلا أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية بالرياض، وعنوانه: "الوسوسة في الإيمان حقيقتها وأسبابها وعلاجها"، وبعد النظر في البحث وجدت أن فصول بحثها ومعالجتها للقضية تختلف كلياً عما كتبت، وقد استفدت منها في موضع واحد فقط وهو في الفرق بين الوسوسة والهمّ والإرادة، وأسأل الله لها التوفيق والسداد، وأرجو أن يكمل بحثي بحثها، والله الموفق.

- الفصل الثاني: النصوص الواردة في الوسوسة في الله، وبيان بعض معانيها. وفيه مبحثان:
  - المبحث الأول: الأحاديث الواردة في المسألة.
  - المبحث الثاني: بيان بعض معاني هذه الأحاديث.
- الفصل الثالث: علاج الوسوسة في الله. وفيه أربعة مباحث:
  - المبحث الأول: الاستعاذة.
  - المبحث الثاني: قطع الوسوسة والانتهاء منها.
  - المبحث الثالث: قول: آمنت بالله ورسله.
  - المبحث الرابع: قطع أسباب الوسوسة ووسائلها.
- الخاتمة. وفيها أبرز نتائج البحث.
- وأتبعت البحث بفهرس المصادر، وفهرس الموضوعات.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، والتزمت أصول البحث العلمي، كتخريج الآيات والأحاديث، وبيان درجة الأحاديث إن كانت في غير الصحيحين، ووثقت الآثار والنقول، وعرفت بالأعلام عدا الصحابة – رضوان الله عليهم –، وعرفت بالفرق وبعض المصطلحات، وعلقت على ما يحتاج إلى تعليق.

وفي الختام فهذا جهد المقل أقدمه، فما كان من صواب فمن فضل الله –عز وجل– وهو المحمود على إحسانه وتوفيقه، وما كان من خطأ فمن نفسي المقصرة ومن الشيطان – أعاذنا الله منه –.

أسأل الله أن يثبتنا على الإيمان واليقين، وأن يقينا شر وساوس اللعين، وأن يتجاوز عن تقصيرنا، وأن يغفر لي ولوالدي ولجميع المسلمين، إنه سميع قريب مجيب الدعاء، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

التمهيد:

أولاً: حرص إبليس اللعين على الوسوسة في العقيدة.

إن التوحيد أساس الإسلام وصرحه الشامخ، والعقيدة جماع الأمر وملاكه، وليس يسبق العقيدة شيء في منهج الدين، وليس يقوم مقام العقيدة شيء في سلوك التدين وصلاح القلب والعمل.

وما من نبي ولا رسول إلا كانت العقيدة عماد دعوته، وأول أمره، قال -عز وجل-: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1].

والشيطان الرجيم عدو للأنبياء أهل العقيدة المستقيمة والإيمان الكامل، قال -عز وجل-: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ ﴾[2].

قال العلامة ابن كثير[3] - في تفسير هذه الآية -: لهم أعداء من شياطين الإنس والجن والشيطان كل من خرج عن نظيره بالشر، ولا يعادي الرسل إلا الشياطين، من هؤلاء وهؤلاء، قبحهم الله ولعنهم[4].

وقد بدأت عداوة الشيطان الرجيم لأهل العقيدة والتوحيد مع أول نبي، وهو آدم عليه السلام فعندما خلقه الله، أمر الملائكة بالسجود له، فسجدوا جميعاً، لأنهم ﴿ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[5]، وامتنع اللعين إبليس عن السجود، وقال - فيما أخبرنا الله -عز وجل-: ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴾[6]، فعاقبه الله قائلاً: ﴿ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴾[7].

---

(١) سورة النحل، الآية (٣٦).

(٢) سورة الأنعام، الآية (١١٢).

(٣) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع، الشيخ العلامة عماد الدين أبو الفداء، ولد سنة (٧٠٠هـ)، وتوفي سنة (٧٧٤هـ). ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣٧٣/١)، والبدر الطالع للشوكاني (١٥٣/١)، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٢٣/١١)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٣٧٣/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم (١٣٨/٦).

(٥) سورة التحريم ، الآية (٦).

(٦) سورة الأعراف، الآية (١٢).

(٧) سورة الحجر، الآية (٣٤ – ٣٥).

ويخبرنا الله -عز وجل- بوسوسة إبليس لآدم وزوجه، وإخراجه لهما من الجنة بسبب ذلك، قال -عز وجل-: ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ فَكُلَا مِنۡ حَيۡثُ شِئۡتُمَا وَلَا تَقۡرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩ فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢١ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[1].

وقال -عز وجل-: ﴿وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾[2].

قال الإمام الطبري[3] -في تفسير الآية-: أما عداوة إبليس آدم وذريته، فحسده إياه، واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾[4].

وأما عداوة آدم وذريته إبليس، فعداوة المؤمنين إياه، لكفره بالله وعصيانه ربه في تكبره عليه ومخالفته أمره، وذلك من آدم ومؤمني ذريته إيمان بالله، وأما عداوة إبليس آدم، فكفر بالله[5].

وذكر الله -عز وجل- قول إبليس اللعين: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾[6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية (١٩- ٢٢).

(٢) سورة البقرة، الآية (٣٦).

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام المفسر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف، ولد سنة (٢٢٤هـ)، وتوفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٧/١٤)، وتاريخ بغداد للخطيب (١٦٢/٢)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (١٩١/٤)، وشذرات الذهب لابن العماد (٢٦٠/٢).

(٤) سورة الأعراف، الآية (١٢).

(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٥٧٤/١).

(٦) سورة الحجر، الآية (٣٩- ٤٠).

والمخلصون هم المؤمنون، كما قال الضحاك[1] رحمه الله[2].

وقال العلامة البغوي[3]: المؤمنين الذين أخلصوا لك الطاعة والتوحيد، ومن فتح اللام أي: من أخلصته بتوحيدك واصطفيته[4].

ثم لم يزل همّ إبليس وأتباعه إغواء بني آدم وإفساد توحيدهم.

وقد كان الناس على الحنفية ثم اجتالتهم الشياطين، قال -صلى الله عليه وسلم-: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم..."[5].

وكان أول شرك حدث في الأرض في قوم نوح عليه السلام بإغواء ووسوسة من إبليس اللعين، قال -عز وجل-: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾[6].

---

(١) هو الضحاك بن مزاحم، العلامة المفسر أبو محمد الهلالي، يحدث عن أبي سعيد وابن عمر وأنس، وفي روايته عن ابن عباس نظر، توفي سنة (١٠٢هـ). ينظر: السير (٥٩٨/٤)، وطبقات ابن سعد (٣٠٠/٦)، (٣٦٩/٧)، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٢٢٦/٢)، والشذرات (١٢٤/١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٦٩/١٤)، وتفسير السيوطي (٦١٦/٨)، ونقله ابن الجوزي دون عزو إلى الضحاك. ينظر: زاد المسير (٤٠٢/٤).

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، الشيخ العلامة محيي السنة أبو محمد البغوي الشافعي، مختلف في سنة ولادته، فقيل (٤٣٣هـ)، وقيل (٤٣٦هـ)، وتوفي سنة (٥١٦هـ). ينظر: السير (٤٣٩/١٩)، وتذكرة الحفاظ للذهبي (١٢٥٧/٤)، ووفيات الأعيان (١٣٦/٢)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٧٥/٧).

(٤) معالم التنزيل (٣٨١/٤).

(٥) صحيح مسلم (٢٨٦٥)، عن عياض بن حمار -رضي الله عنه-. قال القاضي عياض: وقوله: "فاجتالتهم الشياطين" كذا روايتنا فيه بالجيم عند أكثر شيوخنا: الأسدي والخشني وغيرهما، وضبطناه عن الحافظ أبي علي: "فاختالتهم" بالخاء، ومعنى رواية الجيم - وهي أوضح وأبين -: أي استخفوهم فذهبوا بهم، وجالوا معهم، وساقوهم إلى ما أرادوه بهم، أو بمثله، فسره الهروي وغيره، وقال شمر: اجتال الرجل الشيء: ذهب به وساقه، واجتال أموالهم واستجالها: أي ساقها وذهب بها، ومن رواه: "اختالتهم" بالخاء، فقد يصح عندي أيضاً، ويكون معناه: يحبسونهم عن دينهم ويصدونهم عنه، ويتعاهدونهم ويلازمونهم في ذلك. إكمال المعلم (٣٩٤/٨ - ٣٩٥). وينظر: شرح النووي لمسلم (٢١٦/٩).

(٦) سورة نوح، الآية (٢٣).

قال ابن عباس –رضي الله عنهما–: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسي العلم، عبدت[1].

وقال محمد بن قيس[2]: إن يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوماً صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة، فصوروهم، فلما ماتوا وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يُسقون المطر، فعبدوهم[3].

وقد ذكر العلماء ما يدعو الشيطان إليه ابن آدم، وأنه ينحصر في ست مراتب، وأول هذه المراتب وأخطرها وأهمها عند اللعين مرتبة الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله، فإذا ظفر بذلك من أن آدم برد أنينه واستراح من تعبه معه، هذا أول ما يريده من العبد، والمرتبة الثانية: مرتبة البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في الدين، قال سفيان الثوري[4]: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، لأن المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها[5].

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٢٠).

(٢) هو محمد بن قيس المدني أبو إبراهيم ويقال أبو أيوب، يروي عن جابر بن عبد الله ويقال مرسل، من الطبقة الرابعة من أهل المدينة وبها توفي، وكان كثير الحديث، عالماً، وثقه أبو داود ويعقوب بن سفيان وابن حبان، توفي أيام الوليد ابن يزيد. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٣٢٣/٢٦)، والثقات لابن حبان (٥/ ٣٦٠)، وميزان الاعتدال للذهبي (٨٠٩١/٤)، وتهذيب التهذيب (٦٨١/٣).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٣٠٣/٢٣)، وتفسير ابن كثير (١٤٣/١٤).

(٤) هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع، الإمام الكبير أبو عبد الله الثوري، ولد سنة ٩٧هـ، وتوفي سنة (١٦١هـ). ينظر: السير (٧/ ٢٢٩)، والجرح والتعديل للرازي (٥٥/١)، (٤/ ٢٢٢)، وحلية الأولياء لأبي نعيم (٦/ ٣٥٦)، وتاريخ بغداد (١٥١/٩).

(٥) ينظر: آكام المرجان في أحكام الجان للشبلي، ص (١٨٩– ١٩٠)، وقول الثوري أخرجه البيهقي في الشعب (٩٤٥٥)، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٣٨)، وابن الجعد في مسنده (١٨٠٩)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس (١٨)، ونقله السيوطي في الأمر بالاتباع (٣)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية – بعد نقله قول الثوري –:= =ومعنى قولهم: إن البدعة لا يتاب منها: أن المبتدع الذي يتخذ ديناً لم يشرعه

وإن مما يعين على دفع وساوس إبليس في الاعتقاد أن يستحضر المسلم شدة عداوة إبليس لأهل الطاعة من بني آدم، وأن يدرك العبد أن الشيطان يريد بهذه الوسوسة إفساد دينه وعقله[1].

فإذا اعتقد المسلم أن هذه الوساوس في عقيدته أصلها وأساسها خواطر شيطانية غرضها الأساسي إفساد الدين والاعتقاد، وإزاحته عن اليقين إلى الشك، واستعمل الوسائل الآتي ذكرها، فإن ذلك علاج ناجع طارد لوسوسة اللعين.

ويذكر بعض العلماء أن الشيطان اللعين، يغتم ويحزن بفرح المؤمن بمعرفته بأن ما يجده في قلبه من هذه الوساوس من الشيطان الرجيم لعنه الله، قال ابن أبي الحواري[2]: شكوت إلى أبي سليمان الداراني[3] الوساوس: فقال: إذا أردت أن يقطع منك فأي وقت أحسست به فافرح، فإنك إذا فرحت به انقطع عنك، لأنه ليس شيء أبغض إليه من سرور المؤمن، وإن اغتممت به زادك[4].

ومن هنا نعلم أن الفرح بما يجده الإنسان في قلبه من الوساوس في الله يغيظ الشيطان، إذ في دفع ذلك واستنكاره صريح الإيمان – كما سيأتي –.

وينبغي أن نبين أن هذا في باب الوسوسة في أمور الاعتقاد، وهي التي عرضت لبعض الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين –، وسألوا المصطفى –صلى الله عليه وسلم– عنها فأفادهم – كما سيأتي – بأن دفعها واستنكارها صريح الإيمان وخالصه، أما

الله ولا رسوله قد زين له سوء عمله فرآه حسناً، فهو لا يتوب ما دام يراه حسناً، لأن أول التوبة العلم بأن فعله سيء ليتوب منه، أو بأنه ترك حسناً مأموراً به أمر إيجاب أو استحباب ليتوب ويفعله، فما دام يرى فعله حسناً وهو سيء في نفس الأمر، فإنه لا يتوب. مجموع الفتاوى (١٠/٩).

(١) ينظر: فتح الباري (٣٤١/٦)، وشرح النووي لمسلم (٤٣٤/١)، وعون الباري لصديق حسن خان (٦٨/٧).

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن ميمون، الإمام الزاهد أبو الحسن، ولد سنة ١٦٤هـ، وكان من العلماء الزهاد، وقد كُذب عليه في بعض الأمور، توفي سنة (٢٤٦هـ). ينظر: السير (٨٥/١٢)، والحلية (٥/١٠)، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٧٨/١)، والشذرات (١١٠/٢).

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد وقيل: عبد الرحمن بن عطية، الزاهد الكبير أبو سليمان الداراني، ولد في حدود سنة (١٤٠هـ)، وكان يقول: ربما يقع في قلبي النكتة من نكت القوم أياماً فلا أقبل منه إلا بشاهدين عدلين: الكتاب والسنة. توفي سنة (٢٠٥هـ). ينظر: السير (١٨٢/١٠)، والحلية (٢٥٤/٩)، وتاريخ بغداد (٢٤٨/١٠)، والشذرات (١٣/٢).

(٤) ينظر: الأذكار للنووي (١٧٩).

الوسوسة في العبادات والمعاملات، فلا شك في كونها مذمومة، ناشئة – كما يقول الأئمة – عن خبل في العقل وجهل بالدين[1].

قال الإمام ابن قدامة[2] – راداً على هذه الطائفة –: إن طائفة الموسوسين قد تحققت منهم طاعة الشيطان، حتى اتصفوا بوسوسته، ونسبوا إلى قبول قوله وطاعته، ورغبوا عن اتباع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وطريقته،.... ثم قال: ليعلم أن رسوله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه ما كان فيهم موسوس، ولو كانت الوسوسة فضيلة لما ادخرها الله تعالى عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وصحابته، وهم خير الخلق وأفضلهم، ولو أدرك رسول الله –صلى الله عليه وسلم– الموسوسين لمقتهم، ولو أدركهم عمر لضربهم وأدبهم، ولو أدركهم أحد من الصحابة لبدعهم وكرههم[3].

نخلص مما سبق إلى أن هدف الشيطان الأعظم إفساد عقيدة المسلم، وإيقاع العباد في الشرك والكفر، فإن لم يستطع إيقاعهم في ذلك فإنه لا ييئس، ويعمد إلى إيقاعهم في الذنوب والمعاصي وغرس العداوة والبغضاء بينهم، قال –صلى الله عليه وسلم–: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم"[4]. نعوذ بالله منه، ونسأل الله الثبات على اليقين.

ثانياً: اعتناء العلماء بذكر الوسوسة في الله في كتب الاعتقاد.

اعتنى العلماء والأئمة بمباحث الوسوسة عموماً، وتحدثوا في ثنايا مؤلفاتهم عن مباحثها وصورها وعلاجها، ولأهمية هذه القضية، أفرد لها كثير منهم رسائل خاصة بها، ومنهم على سبيل المثال:

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي (٣٢١/٣)، وتلبيس إبليس (١٣٤)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٢٦٣/١٨).

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام، الإمام موفق الدين أبو محمد المقدسي، صاحب المغني، ولد سنة (٥٤١هـ)، وتوفي سنة (٦٢٠هـ). ينظر: السير (١٦٥/٢٢)، وفوات الوفيات للكتبي (٤٣٣/١)، والبداية والنهاية لابن كثير (١١٦/١٧)، والشذرات (٨٨/٥).

(٣) ذم الوسواس، ص (٤٨، و٥٤ – ٥٥).

(٤) صحيح مسلم (٢٨١٢)، عن جابر بن عبد الله، والتحريش هو إيقاع الفتن والعداوة بينهم.

١ – ابن أبي داود[١] له رسالة في ذم الوسوسة[٢].

٢ – ابن قدامة له رسالة: "ذم الوسواس"[٣].

٣ – أبو محمد الجويني[٤] له: "التبصرة في الوسوسة"[٥].

٤ – سعيد الرازي[٦] له: "الإلهام والوسوسة"[٧].

٥ – يحيى بن عمر الكناني[٨] له "كتاب الوسوسة"[٩]... وغيرهم[١٠].

---

(١) هو عبد الله بن سليمان بن الأشعث، ابن صاحب السنن، العلامة الكبير أبو بكر السجستاني، ولد سنة (٢٣٠هـ)، وتوفي سنة (٣١٦هـ). ينظر: السير (٢٢١/١٣)، وتاريخ بغداد (٤٦٤/٩)، وطبقات الحنابلة (٥١/٢)، ووفيات الأعيان (٤٠٤/٢).

(٢) نسبها له السيوطي في الدر المنثور (٨٠٧/١٥)، وقام الباحث صالح اللحام بالعناية بمنتقى من ذم الوسوسة، لكنه لم يجزم بصحة نسبة هذا المنتقى إلى أصل كتاب ابن أبي داود. ينظر: مباحث في الوسوسة – ضمن مجلة الحكمة – عدد (١٣)، جمادي ثاني ١٤١٨هـ، ص (٣١٤).

(٣) نسبه له ياقوت في معجم البلدان (١٦٠/٢)، وسبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٦٢٨/٨)، والصفدي في الوافي بالوفيات (٣٨/١٧)، والكتبي في فوات الوفيات (١٥٩/٢)، وابن رجب في الذيل على طبقات الحنابلة (١٣٩/٢)، وابن العماد في شذراته (٩١/٥)، وحاجي خليفة في كشف الظنون (٨٢٨)، والقنوجي في التاج المكلل (٢٣١)، والبغدادي في إيضاح المكفون (٥٤٤/١)، ونقل عنه ابن القيم في إغاثة اللهفان (١٠٥/١)، وقد طبع بتحقيق وتعليق د. عبد الله الطريقي وبشرح عبد الأكرم السقا.

(٤) هو عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف، شيخ الشافعية أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين، توفي سنة (٤٣٨هـ). ينظر: السير (٦١٧/١٧)، ووفيات الأعيان (٤٧/٣)، وطبقات السبكي (٧٣/٥)، والشذرات (٢٦١/٣).

(٥) ينظر: كشف الظنون (٣٣٩/١)، وهدية العارفين (٢٣٥/١).

(٦) هو سعيد بن العباس الرازي، الشيخ الزاهد أبو عثمان، من كبار الزهاد، ذكره أبو نعيم وقال: لأبي عثمان الكلام المبسوط في مصنفاته وله من كثرة الأحاديث مسانيد وتفسير ما يقارب الأئمة في الكثرة. الحلية (٧٠/١٠ – ٧٢)، ولم أقف على تاريخ وفاته.

(٧) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (٣٢٨/١).

(٨) هو يحيى بن عمر بن يوسف بن عامر الكناني، العلامة الفقيه أبو زكريا، ولد سنة (٢١٣هـ)، وتوفي سنة (٢٨٩هـ)، وقيل (٢٨٥هـ). ينظر: السير (٤٦٢/١٣)، وجذوة المقتبس للحميدي (٣٧٧)، وترتيب المدارك لعياض (٣٣٠/١)، والديباج لابن فرحون (١٧٥)، ولسان الميزان لابن حجر (٢٧٠/٦).

(٩) ينظر: ترتيب المدارك (٣٣١/١)، والديباج (١٧٥)، والأعلام للزركلي (١٦٠/٨).

(١٠) مثل محمد بن عثمان الأذرعي له كتاب الوسوسة كما في جامع الأحاديث للسيوطي (٦٤٥٢، ٢٥٤٣٣)، وكنز العمال للهندي (١٧٠٣، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤)، والشوكاني له رفع الباس عن حديث النفس والهم والوسواس، مطبوع بتحقيق صالح الوادعي وتقديم الشيخ مقبل الوادعي ونشر دار الحرمين بمصر

وأما الوسوسة في الله – وهي مدار البحث هنا – فهي من القضايا العقدية التي اهتم بها الأئمة المتقدمون، فتكلموا عليها في ثنايا بحثهم، ورووا النصوص الواردة فيها[1]، وتكلموا عن فقهها ومعانيها وسبل الوقاية منها، وأدرج بعضهم هذه المسألة ضمن أبواب مؤلفاتهم العقدية، ومنهم – على سبيل المثال –:

١ – الإمام ابن مندة[2] رحمه الله قال في كتابه: "الإيمان"[3]: ذكر ما يدل على أن الوسوسة التي تقع في قلب المسلم من أمر الرب –عز وجل– صريح الإيمان. وقال: ذكر ما يقول المرء المسلم عند وساوس القلب[4].

٢ – الإمام ابن أبي عاصم[5] رحمه الله قال في كتاب: "السنة"[6]: باب في الوسوسة في أمر الرب –عز وجل–.

(١٤١٦هـ). والرسالة بالأصل مخطوطة محفوظة في مكتبة الجامع الكبير الشرقية ضمن مجموع (٥٩)، ص (١٤٦ – ١٥٣)، بخط الشوكاني كما في كتاب منهج الشوكاني في العقيدة د. عبد الله نومسوك، ص (١١٢ – ١١٣).

(١) يلاحظ أن بعض المحدثين يروون هذه الأحاديث في كتاب الإيمان ضمن مصنفهم، مثل الإمام مسلم في صحيحه، باب (٦٠)، بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها. وابن حبان في صحيحه، ذكر خبر أوهم من لم يتفقه في صحيح الآثار، ولا أمعن في معاني الأخبار أن وجود ما ذكرناه هو محض الإيمان وذكر الإباحة للمرء أن يعرض بقلبه شيء من وساوس الشيطان بعد أن يردها من غير اعتقاد القلب على ما وسوس إليه الشيطان، كما في الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لابن بلبان (٣٥٩/١ – ٣٦٠)، وينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٣٠١/١ – ٣٠٣).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة، الإمام المحدث أبو عبد الله الأصبهاني، ولد سنة (٣١٠هـ)، وتوفي سنة (٣٩٥هـ). ينظر: السير (٢٨/١٧)، وطبقات الحنابلة (١٦٧/٢)، وتذكرة الحفاظ (١٠٣١/٣)، والشذرات (١٤٦/٣).

(٣) (٤٧١/١).

(٤) (٤٧٨/١).

(٥) هو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد بن الضحاك، الإمام الشهير بابن أبي عاصم الشيباني، ولد سنة (٢٠٦هـ)، وتوفي سنة (٢٨٧هـ). ينظر: السير (٤٣٠/١٣)، والوافي بالوفيات (٢٦٩/٧)، وتذكرة الحفاظ (٦٤٠/٢)، والشذرات (١٩٥/٢).

(٦) (٤٥٥/١)، وساق قبله باباً بعنوان: باب ما ذكر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الناس يسألون حتى يقولون: الله خلق كذا، الله خلق كذا، فمن خلق الله؟. السنة (٤٥٠/١).

٣ – الإمام قوام السنة الأصبهاني[1] رحمه الله، قال في كتابه: "الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة"[2]: فصل في النهي عن طلب التكييف[3] في ذات الله وصفاته وبعده: فصل في ترك التفكير في شأن الرب –عز وجل– [4]. وروى فيهما الحديث الوارد في الوسوسة.

٤ – الإمام الصابوني[5] رحمه الله عقد في كتابه: "عقيدة السلف أصحاب الحديث"[6]، فصلاً بعنوان: وسوسة الشياطين.

٥ – العلامة ابن الجوزي[7] رحمه الله قال في كتابه: "تلبيس إبليس"[8]: الباب الثاني عشر: في ذكر تلبيس إبليس على العوام، ثم ساق الأحاديث في الوسوسة في الله –عز وجل–.

وغير هؤلاء من العلماء والأئمة، وتبرز أقوالهم واعتنائهم بهذه القضية من خلال الإحالة إليهم في حواشي هذا البحث.

* * *

(١) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي بن أحمد بن طاهر، الإمام الحافظ أبو القاسم الأصبهاني، ولد سنة (٤٥٧هـ)، وتوفي سنة (٥٣٥هـ). ينظر: السير (٨٠/٢٠)، وتذكرة الحفاظ (١٢٧٧/٤)، والوافي بالوفيات (٢١١/٩)، والشذرات (١٠٥/٤).

(٢) (٩٧/١).

(٣) التكييف: تعيين الكنه، يقال: كيف الشيء أي جعل له كيفية معلومة. ينظر: الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز السلمان، ص (٤٢).

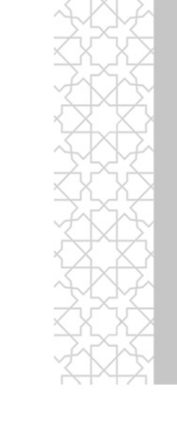
(٤) (٩٨/١).

(٥) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد، الشيخ العلامة أبو عثمان الصابوني، ولد سنة ٣٧٣هـ، وتوفي سنة ٤٤٩هـ. ينظر: السير (٤٠/١٨)، والوافي بالوفيات (١٤٣/٩)، وطبقات السبكي (٢٧١/٤)، والشذرات (٢٨٢/٣).

(٦) ص (١١٠)، رقم (٢٨).

(٧) هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق –رضي الله عنه–، الشيخ العلامة جمال الدين أبو الفرج الشهير بابن الجوزي، ولد سنة ٥٠٩هـ، وتوفي سنة ٥٩٧هـ. ينظر: السير (٣٦٥/٢١)، ووفيات الأعيان (١٤٠/٣)، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٣٩٩/١)، وغاية النهاية لابن الجزري (٣٧٥/١).

(٨) ص (٣٧١).



الفصل الأول
تعريف الوسوسة
والفرق بينها وبين بعض المصطلحات وأنواعها

المبحث الأول: تعريف الوسوسة لغة واصطلاحاً

لغة: "الوسوسة وزنها: فعللة، وهي صيغة مشعرة بالتحرك والاضطراب، كالزلزلة والقلقلة والحقحقة"[1]، "وهي من جنس الوشوشة بالشين المعجمة"[2].

قال العلامة الجوهري[3]: الوسوسة: حديث النفس، يقال: وسوست إليه نفسه وسوسة ووِسواساً بكسر الواو، والوَسواس بالفتح الاسم، مثل الزَلزال والزِلزال.

وقوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾[4] يريد إليهما، ولكن العرب توصل بهذه الحروف كلها الفعل، ويقال لهمس الصائد والكلاب وأصوات الحلي: وسواس، قال ذو الرمة[5]:

فبات يُشئزه[6] ثأد[7] ويسهره * تذؤب[8] الريح والوسواس والهضب[9]

وقال الأعشى[10]:

---

(1) من كلام العلامة القرطبي في كتابه: المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (٣٤٦/١).

(2) من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه: منهاج السنة (١٨٦/٥).

(3) هو إسماعيل بن حماد إمام اللغة أبو نصر التركي الأترازي، أحد من يضرب به المثل في ضبط اللغة، توفي سنة (٣٩٣هـ). ينظر: السير (٨٠/١٧)، والنجوم الزاهرة (٢٠٧/٤)، وبغية الوعاة للسيوطي (٤٤٦/١)، والشذرات (١٤٢/٣).

(4) سورة الأعراف، الآية (٢٠).

(5) هو غيلان بن عقبة بن بهيس، من بني مضر، من فحول الشعراء، توفي سنة ١١٧هـ. ينظر: السير (٢٦٧/٥)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (٥٢٤)، ووفيات الأعيان (١١/٤).

(6) أي يقلقه ويذعره. القاموس المحيط شئز، ص (٦٦٠).

(7) الثأد محركة: الندى. القاموس المحيط ثأد، ص (٣٤٤).

(8) تذؤب الريح أي تختلف، وتجيء مرة كذا ومرة كذا كما يفعل الذئب، فهي تأتي من كل وجه. القاموس ذئب، ص (١٠٨).

(9) ديوان ذي الرمة (٩٠/١)، والهضب هو المطر. القاموس هضب، ص (١٨٤).

(10) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل، الشاعر المشهور المعروف بأعشى بكر بن وائل، أبو بصير من شعراء الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، ولقب بالأعشى لضعف بصره، أدرك الإسلام ولم يسلم، ومات سنة (٧هـ). ينظر: الأغاني للأصفهاني (١٠٨/٩)، والأعلام للزركلي (٣٠٠/٨)، ومعجم المؤلفين (٩٤٩/٣).

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت * كما استعان بريح عشرق زجل[1]

والوسواس: اسم الشيطان[2].

وقال الفراء[3]: الوِسواس بالكسر: المصدر، والوَسواس: الشيطان، وكل ما حدثك أو وسوس إليك فهو اسم.

وقال الليث[4]: الوسوسة: النفس، والهمس: الصوت الخفي من ريح تهز قصباً، وبه سمي صوت الحلي وسواساً[5].

اصطلاحاً: الوسوسة حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير[6].

قال الكفوي[7]: الوسوسة: القول الخفي لقصد الإضلال[8].

---

(١) ديوان الأعشى الكبير، ص (١٠٥)، والبيت في معلقته. ينظر: المعلقات بشرح الخطيب التبريزي، ص (٤٢٣)، قال الخطيب: وقوله: إذا انصرفت. يريد إذا انقلبت إلى فراشها، وقوله: كما استعان بريح عشرق زجل: مجاز، وإنما المعنى: كعشرق ضربته الريح، فشبّه صوت الحلي بصوته، قال الأصعمي: العشرق: شجيرة مقدار ذراع لها أكمام فيها حب صغار، إذا جفت فمرت بها الريح ترك الحب، فشبه صوت الحلي بخشخشته على الحصى. شرح القصائد العشر، ص (٤٢٣ – ٤٢٤)، والزجل: رفع الصوت، ونبت زجل: صوّت فيه الريح. القاموس مادة زجل، ص (١٣٠٤).

(٢) الصحاح (٩٨٨/٣).

(٣) هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور، العلامة اللغوي أبو زكريا، صاحب الكسائي، كان بارعاً في علوم اللغة والنحو، توفي سنة (٢٠٧هـ). ينظر: السير (١١٨/١٠)، وتاريخ بغداد (١٤٦/١٤)، ووفيات الأعيان (١٧٦/٦)، وغاية النهاية (٣٧١/٢).

(٤) هو الليث بن المظفر ويقال له الليث بن نصر والليث بن رافع، قال الأزهري قال إسحاق إبراهيم: كان رجلاً صالحاً، ومات الخليل بن أحمد ولم يفرغ من كتاب العين، فأحب الليث أن ينفّق الكتاب كله، فسمى لسانه الخليل، فإذا رأيت في الكتاب: سألت الخليل بن أحمد أو أخبرني الخليل، فإنه يعني الخليل نفسه. وإذا قال: قال الخليل، فإنما يعني لسان نفسه، وإنما وقع الاضطراب في الكتاب من قبل خليل الليث. قال الأزهري: وهذا صحيح عن إسحاق، رواه الثقات عنه تهذيب اللغة (٢٨/١ – ٢٩)، ولم أظفر بتاريخ وفاته.

(٥) نقل قولي الفراء والليث، العلامة الأزهري في تهذيب اللغة (١٣٦/١٣)، وابن منظور في اللسان (١٤١/٨).

(٦) ينظر: القاموس المحيط، ص (٧٤٨)، وينظر فيما سبق من كتب اللغة: مجمل اللغة لابن فارس (٣ – ٩١٢/٤)، والعين للخليل (١٩٥٢/٣ – ١٩٥٣)، واللسان لابن منظور (١٤١/٨ – ١٤٢)، والمصباح المنير للفيومي (٣٣٤/٢).

(٧) هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي العلامة أبو البقاء الكفوي الحنفي، ولد سنة (١٠٢٨هـ)، وتوفي سنة (١٠٩٤هـ). ينظر: هدية العارفين (٢٢٩/١)، ومعجم المؤلفين (٤١٨/١)، ومقدمة عدنان درويش ومحمد المصري لتحقيق الكليات، ص (٧).

(٨) الكليات، ص (٩٤١ – ٩٤٢).

فالوسوسة إذن: ما يلقيه الشيطان في القلب، أو حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان، فهو في النفس يكون من الشيطان تارة ومن النفس تارة[١].

قال ابن القيم[٢]: الوسواس: الإلقاء الخفي في النفس، إما بصوت خفي لا يسمعه إلا من ألقي عليه، وإما بغير الصوت كما يوسوس الشيطان إلى العبد.... وإنما سميت وسوسة لقربها وشدة مجاورتها لمحل الوسوسة من شياطين الإنس وهو الإذن. فقيل: وسوسة الحلي لأنه صوت مجاور للأذن؛ كوسوسة الكلام الذي يلقيه الشيطان في أذن من يوسوس له[٣].

تعريف الوسوسة في الله -عز وجل-:

هي ما يلقيه الشيطان اللعين في قلب العبد المسلم من وسواس التسلسل في الفاعل أو ما يسمى بالتسلسل في المؤثرين[٤].

---

(١) ينظر: منهاج السنة (٥/١٨٦)، وتفسير البغوي (٣/٢١٩).

(٢) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز، الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله الشهير بابن القيم، ولد سنة (٦٩١هـ)، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية وتفقه به، وتوفي سنة (٧٥١هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٣/٤٠٠)، والبدر الطالع (٢/١٤٣)، والشذرات (٦/١٦٨) ، ومعجم المؤلفين (٣/١٦٤– ١٦٥).

(٣) بدائع الفوائد (٢/٢٥٠).

(٤) التسلسل لغة: اتصال بعض الأشياء ببعض إلى ما لا نهاية، يقال: تسلسل الأمر أي اتصل بعضه ببعض إلى ما لا نهاية، وشيء مسلسل: أي متصل بعضه ببعض ومنه سلسلة الحديد. ينظر: القاموس المحيط، مادة السلسل، ص (١٣١٣).

والتسلسل لفظ مجمل لم يرد إثباته في الكتاب والسنة ولا نفيه، وهو قسمان:

الأول: تسلسل في المؤثرين، وهو أن يكون للحادث فاعل، وللفاعل فاعل وهكذا، أي أن يكون للمؤثر مؤثر معه لا يكون حال عدم المؤثر. وهذا النوع باطل باتفاق العقلاء؛ وذلك أنه يقتضي أن لا يوجد شيء، وأن كل الأشياء الموجودة حادثة بعد العدم مفتقرة إلى من يوجدها، وليس فيها من يوجد نفسه أو يوجد شيئاً بنفسه.

والثاني: وهو التسلسل في الآثار، فيراد به أن يكون أثر بعد أثر، فلا يكون حادث إلا بعد حادث، ولا يكون حادث حتى يكون قبله غيره من الحوادث، فتتسلسل الحوادث في الماضي والمستقبل، والنزاع مشهور بين الطوائف في هذا القسم، وقول أهل السنة وهو قول أئمة أهل الملل بجواز تسلسل الحوادث المتعاقبة في الماضي والمستقبل، وأما امتناع دوام الحوادث في المستقبل وجوازها في الماضي فلم يقل به أحد من الناس. ينظر: الصفدية لابن تيمية (١/١٠)، ومنهاج السنة (١/١٤٦) ، ودرء التعارض له (١/٣٤١)، والجواب الصحيح له (٦/٣٧)، وعلم التوحيد د. عبدالعزيز الربيعة، ص (٥٦)، ودعاوى المناوئين لابن تيمية عرض ونقد للدكتور عبد الله الغصن، ص (٢١٣).

المبحث الثاني

الفرق بين الوسوسة وبعض المصطلحات الأخرى

أولاً: الفرق بين الوسوسة والشك.

الشك لغة: خلاف اليقين، وقد شككت في كذا وتشككت وشككني فيه فلان[١].

قال الأزهري [٢]: قال الليث: الشك: نقيض اليقين، والفعل شك يشك شكاً[٣].

واصطلاحا: قال الكفوي: هو اعتدال النقيضين عند الإنسان وتساويهما، وذلك قد يكون لوجود أمارتين متساويتين عنده في النقيضين، أو لعدم الأمارة فيهما، والشك ضرب من الجهل وأخص منه، لأن الجهل قد يكون عدم العلم بالنقيضين رأساً، فكل شك جهل و لا عكس[٤].

وقال الجرجاني[٥]: هو التردد بين النقيضين، لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك. وقيل: الشك ما استوى طرفاه، وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب إلى أحدهما، فإذا ترجح أحدهما، ولم يطرح الآخر فهو ظن، فإذا طرحه فهو غالب الظن، وهو بمنزلة اليقين[٦].

وأما الفرق بين الوسوسة والشك، فيوضحه العلامة ابن حجر المكي[٧]: بأن الشك يكون بعلامة؛ كترك ثياب من عادته مباشرة النجاسة، والاحتياط هنا مطلوب، بخلاف

---

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (١٥٩٤/٤).

(٢) هو محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة، العلامة اللغوي أبو منصور الهروي الشافعي، كان رأساً في اللغة والفقه، ثقة ثبتاً ديناً، ولد سنة (٢٨٢هـ)، وتوفي سنة (٣٧٠هـ). ينظر: السير (٣١٥/١٦)، ووفيات الأعيان (٣٣٤/٤)، والوافي بالوفيات (٤٥/٢)، وطبقات السبكي (٦٣/٣)، والشذرات (٧٢/٣).

(٣) تهذيب اللغة (٤٢٥/٩)، وينظر من كتب اللغة: العين (٩٣٥/٢)، والقاموس، ص (١٢٢٠)، ومجمل اللغة (١ – ٤٩٨/٢)، واللسان (٣٣٧/١٢).

(٤) الكليات، ص (٥٢٨).

(٥) هو علي بن محمد بن علي السيد الشريف أبو الحسن الجرجاني، ولد سنة (٧٤٠هـ)، وتوفي سنة (٨١٦هـ). ينظر: بغية الوعاة (٣٥١)، والضوء اللامع للسخاوي (٣٢٨/٥)، والبدر الطالع (٤٨٨/١)، ومعجم المؤلفين (٥١٥/٢).

(٦) التعريفات، ص (١٢٨).

(٧) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي، الشيخ العلامة شهاب الدين أبو العباس الشهير بابن حجر الهيتمي، ولد سنة (٩٠٩هـ)، وتوفي سنة (٩٧٣هـ). ينظر: البدر الطالع (١٠٩/١)، والكواكب السائرة للغزي (١١١/٣)، والشذرات (٣٧٠/٨)، ومعجم المؤلفين (٢٩٣/١).

الوسوسة، فإنها الحكم بالنجاسة من غير علامة، فإنه لم يعارض الأصل شيء، كإرادة غسل ثوب جديد اشتراه احتياطاً، وذلك من البدع، كما صرح به النووي[١] رحمه الله[٢].

ومن الفروق أيضاً أن الشك يعدم اليقين معه، والوسوسة يستمر اليقين معها، لكن يصور في نفسه تقدير التردد، فالوسوسة منزلة بين الشك واليقين، وقد روي عن ابن مسعود –رضي الله عنه– أنه قال: الوسوسة برزخ بين الشك واليقين[٣].

ومن الفروق بينهما: أن الشك يكون من الإنسان نفسه، فهو متردد بين نقيضين لا يرجح أحدهما على الآخر، وأما الوسوسة فهي من الشيطان في قلب المسلم.

ومن الفروق أن الوسوسة أعم من الشك، فكل موسوس شاك، وليس كل شاك موسوساً، فالوسوسة طريق إلى الشك، فمن كثرت وسوسته أصبح شاكاً بخلاف العكس.

ومن أهم الفروق أن الوسوسة أقل خطراً من الشك، فإن الشك يضعف الإيمان بالله –عز وجل– وبأصول الإيمان بشكل عام.

ومن أنواع الكفر – كما هو معلوم – كفر الشك، قال –عز وجل–: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٥]: فإن الكفر عدم الإيمان بالله ورسله سواء كان معه تكذيب أو لم يكن معه تكذيب بل شك وريب[٦].

---

(١) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين، الشيخ العلامة محيي الدين أبو زكريا النووي الشافعي، ولد سنة (٦٣١هـ)، وتوفي سنة (٦٧٧هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (٢٥٠/٤)، وطبقات السبكي (١٦٧/٥)، والنجوم الزاهرة (٦٧٦/٧)، ومعجم المؤلفين (٩٨/٤ – ٩٩).

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى (٣٣٦/٢)، وينظر كلام النووي في منهاج الطالبين بشرح الشربيني، مغني المحتاج (٢٨/١)، وينظر أيضاً حاشية الجمل على شرح المنهج (١٥٦/١)، وتحفة المنهاج (٤٩٧/١).

(٣) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (١١٠٩/٣) في ترجمة علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–.

(٤) سورة الحجرات، الآية (١٥).

(٥) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس الشهير بابن تيمية، ولد سنة (٦٦١هـ)، وتوفي سنة (٧٢٨هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (٢٧٨/٤)، وفوات الوفيات (٣٥/١)، والدرر الكامنة (١٤٤/١)، والبدر الطالع (٦٣/١)، ومعجم المؤلفين (١٦٣/١).

(٦) مجموع الفتاوى (٣٣٥/١٢).

بينما الوسوسة في الله محاولة تلبيس وإغواء من الشيطان اللعين، وفي وقوعها في قلب المسلم واستنكار العبد لها ودفعه إياها ما يدل على صراحة إيمانه ومحضه – كما سيأتي –.

ثانياً: الفرق بين الوسوسة والإلهام.

الإلهام لغة: ما يلقى في الروع، يقال: ألهمه الله، واستلهمت الله الصبر[1].

اصطلاحاً: قال ابن الأثير[2]: الإلهام أن يلقي الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل أو الترك، وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده[3].

وقال الدبوسي[4]: هو ما حرّك القلب لعلم يدعو إلى العمل به من غير استدلال[5].

وقال الكفوي: هو إيقاع الشيء في القلب من علم يدعو إلى العمل به من غير استدلال تام ولا نظر في حجة شرعية[6].

وأما الفرق بينهما، فيبرزه لنا شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴾[7]. فهو – سبحانه – يلهم الفجور والتقوى للنفس، والفجور يكون بواسطة الشيطان، وهو إلهام وسواس، والتقوى بواسطة ملك، وهو إلهام وحي، هذا أمر بالفجور، وهذا أمر بالتقوى، والأمر لابد أن يقترن به خبر.

---

(١) ينظر: الصحاح (٥/ ٢٠٣٧)، وينظر: تهذيب اللغة (٦/ ٣١٩)، والقاموس المحيط، مادة لهم (١٤٩٨)، والعين (٣/ ١٦٥٩)، ومجمل اللغة (٣ – ٤/ ٧٩٧).

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، الشيخ المحدث أبو السعادات الجزري، ولد سنة (٥٤٤هـ)، وتوفي سنة (٦٠٦هـ). ينظر: السير (٢١/ ٤٨٨)، ووفيات الأعيان (٤/ ١٤١)، وطبقات السبكي (٥/ ١٥٣)، والشذرات (٥/ ٢٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٤/ ٢٨٢).

(٤) هو عبد الله بن عمر بن عيسى، العلامة القاضي أبو زيد الدبوسي شيخ الحنفية، ولد سنة ٣٦٧هـ وتوفي سنة (٤٣٠هـ). ينظر: السير (١٧/ ٥٢١)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٨)، والنجوم الزاهرة (٥/ ٧٦)، والشذرات (٣/ ٢٤٥).

(٥) نقله ابن حجر في فتح الباري (١٦/ ٤٣).

(٦) الكليات، ص (١٧٣).

(٧) سورة الشمس، الآية (٧ – ٨).

وقد صار في العُرف لفظ الإلهام إذا أطلق لا يراد به الوسوسة، وهذه الآية مما تدل على أنه يفرق بين إلهام الوحي وبين الوسوسة، فالمأمور به إن كان تقوى الله فهو من إلهام الوحي، وإن كان من الفجور فهو من وسوسة الشيطان.

فيكون الفرق بين الإلهام المحمود وبين الوسوسة المذمومة هو الكتاب والسنة، فإن كان مما ألقي في النفس مما دل الكتاب والسنة على أنه تقوى لله، فهو من الإلهام المحمود، وإن كان مما دل على أنه فجور، فهو من الوسواس المذموم، وهذا الفرق مطرد لا ينتقض.

وقد ذكر بعض العلماء في الفرق بين وسوسة النفس والشيطان فقال: ما كرهته نفسك لنفسك فهو من الشيطان، فاستعذ بالله منه، وما أحبته نفسك لنفسك فهو من نفسك فانهها عنه.

وقد تكلم النظار في العلم الحاصل في القلب عقب النظر والاستدلال، وحقيقته أن الله وكل بالإنس ملائكة وشياطين، يلقون في قلوبهم الخير والشر، فالعلم الصادق من الخير، والعقائد الباطلة من الشر، كما قال ابن مسعود: لمة الملك تصديق بالحق، ولمة الشيطان تكذيب بالحق[1].

وكما قال النبي –صلى الله عليه وسلم– في القاضي: "أنزل الله عليه ملكاً يسدده"[2].

وكما أخبر الله أن الملائكة توحي إلى البشر ما توحيه، وإن كان البشر لا يشعر بأنه من الملك، كما لا يشعر بالشيطان الموسوس، لكن الله أخبر أنه يكلم البشر وحياً، ويكلمه بملك يوحي بإذنه ما يشاء، والثالث: التكليم من وراء حجاب، وقد قال بعض

---

(١) ينظر: الزهد والرقائق لابن المبارك (١٤١٣)، وتفسير الطبري (٥٧٢/٥) (٦١٧١، ٦١٧٤، ٦١٧٦)، ومعجم الطبراني الكبير (٨٥٣٢)، وشعب البيهقي (٤٥٠٧)، وجاء عن ابن مسعود مرفوعاً عند ابن حبان في صحيحه (٩٩٧)، والترمذي (٢٩٨٨)، والطبري في تفسيره (٥٧١٠/٥)، وأبو يعلى (٤٩٩٩) بإسناد فيه عطاء بن السائب اختلط وأبو الأحوص سمع منه بعد الاختلاط كما في تحقيق الأرنؤوط لصحيح ابن حبان (٢٧٨/٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (١١٨/٣)، والترمذي (١٣٢٣)، وابن ماجه (٣٠٩)، وابن أبي شيبة (٢٣٥/٧)، وأبو داود (٣٥٨٧)، والحاكم (٩٢/٤)، والبيهقي في الكبرى (١٠٠/١٠)، والإسناد فيه عبد الأعلى بن عامر صدوق يهم كما في التقريب لابن حجر، ص (٣٣١)، رقم (٣٧٣١)، وبلال بن أبي موسى وهو ابن مرداس مقبول كما في التقريب (١٢٩)، رقم (٧٨٣)، فالإسناد ضعيف.

المفسرين: المراد بالوحي هنا: الوحي في المنام، ولم يذكر أبو الفرج[1] غيره، وليس الأمر كذلك، فإن المنام تارة يكون من الله وتارة يكون من النفس، وتارة يكون من الشيطان، وهكذا ما يلقى في اليقظة، والأنبياء معصومون في اليقظة والمنام.

ولهذا كانت رؤيا الأنبياء وحياً، كما قال ذلك ابن عباس[2]، وعبيد بن عمير[3] وقرأ قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾[4]، وليس كل من رأى رؤيا كانت وحياً، فكذلك ليس كل من ألقي في قلبه شيء يكون وحياً، والإنسان قد تكون نفسه في يقظته أكمل منها في نومه، كالمصلي الذي يناجي ربه، فإذا جاز أن يوحى إليه في حال النوم، فلماذا لا يوحى إليه في حال اليقظة، كما أوحى إلى أم موسى والحواريين وإلى النحل؟ لكن ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في يقظة ولا في منام إلا بدليل يدل على ذلك، فإن الوسواس غالب على الناس، والله أعلم[5].

وقال العلامة الغزالي[6] رحمه الله: أخص الآثار الحاصلة في القلب هي الخواطر، وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار والأذكار، وأعني به: إدراكاته علوماً إما على سبيل التجدد، وإما على سبيل التذكر، فإنها تسمى خواطر من حيث أنها تخطر بعد أن كان القلب غافلاً عنها، والخواطر هي المحركات للإرادات، فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطورة المنوي بالبال لا محالة، فمبدأ الأفعال: الخواطر، ثم الخاطر يحرك

---

(١) هو ابن الجوزي وكلامه في تفسيره، زاد المسير (٧/ ٢٩٧).

(٢) قول ابن عباس أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٤/١)، رقم (٤٧٢)، بإسناد حسن، والطبري في تفسيره (٧/ ١٤٨)، (١٨٧٩٠)، والطبراني في معجمه الكبير (٦/١٢)، رقم (١٢٣٠٢)، وجاء مرفوعاً عن ابن عباس عند ابن أبي حاتم كما في تفسير السيوطي (٤٣١/١٢)، وابن كثير (٣٨/١٢ – ٣٩)، وقال عقبه: ليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه.

(٣) هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي المكي، الواعظ المفسر، ولد في حياة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وكان من ثقات التابعين وأئمتهم، توفي سنة (٦٨هـ)، وقيل (٧٤هـ). ينظر: السير (٤/ ١٥٦)، والحلية (٣/ ٢٦٦)، والجرح والتعديل (٢/ ٤٠٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٣٨)، وقوله أخرجه البخاري في الصحيح (١٣٨).

(٤) سورة الصافات، الآية (١٠٢).

(٥) مجموع الفتاوى (٥٢٩/١٧ – ٥٣٢) بتصرف.

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، الشيخ العلامة زين الدين أبو حامد الغزالي الشافعي، ولد سنة (٤٥٠هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥هـ). ينظر: السير (٣٢٢/١٩)، ووفيات الأعيان (٤/ ٢١٦)، وطبقات السبكي (٦/ ١٩١)، والشذرات (٤/ ١٠).

الرغبة، والرغبة تحرك العزم، والعزم يحرك النية، والنية تحرك الأعضاء، أعني إلى ما ينفع الدار الآخرة، فهما خاطران مختلفان، فافتقرا إلى اسمين مختلفين، فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً، والخاطر المذموم أعني الداعي إلى الشر يسمى وسواساً[١].

وقال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: وليس الإلهام من العلم في شيء، إنما هو ثمرة العلم والتقوى، فيوفق صاحبهما للخير، ويُلهم الرشد، فأما أن يترك العلم، يقول: إنه يعتمد على الإلهام والخواطر، فليس هذا بشيء، إذ لولا العلم النقلي ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أو الوسوسة من الشيطان؟[٢].

ثالثاً: الفرق بين الاحتياط والوسوسة.

الاحتياط: لغة: قال ابن منظور[٣]: حاطه يحوط حوطاً وحيطة وحياطة: حفظه وتعهده،... واحتاط الرجل: أخذ في أموره بالأحزم، واحتاط الرجل لنفسه: أي أخذ بالثقة[٤].

وفي المصباح المنير: هو طلب الأحظ والأخذ بأوثق الوجوه[٥].

اصطلاحاً: عُرف بعدة تعريفات منها: فعل ما هو أجمع لأصول الأحكام وأبعد عن شوائب التأويل[٦]، وقيل: فعل ما يتمكن به من إزالة الشك، وقيل: التحفظ والاحتراز من الوجوه لئلا يقع في مكروه[٧].

قال الدكتور الفاضل صالح بن حميد: والتعريف الأول لا يعطي معناً دقيقاً للاحتياط، فإن جل موارد الاحتياط في فروع الأحكام من مسائل العبادات والحلال والحرام في المعاملات والمطعومات ونحو ذلك.

---

(١) إحياء علوم الدين، بشرح الزبيدي (٨/٤٨٨).
(٢) تلبيس إبليس، ص (٣٠٩).
(٣) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم، الشيخ الأديب اللغوي جمال الدين أبو الفضل الأنصاري، الشهير بابن منظور، ولد سنة (٦٣٠هـ)، وتوفي سنة (٧١١هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٤/٢٦٢)، وفوات الوفيات (٢/٦٥)، وبغية الوعاة (١٠٦– ١٠٧)، والشذرات (٦/٢٦).
(٤) لسان العرب (٩/١٤٨– ١٤٩) (حوط)، وينظر: تهذيب اللغة (٥/١٨٤)، والصحاح (٣/١١٢١)، والعين (١/٤٤٤)، ومجمل اللغة (١– ٢/٢٥٨).
(٥) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تأليف أحمد الفيومي (١/١٦٩).
(٦) المصباح المنير (١/١٦٩).
(٧) الكليات، ص (٥٦).

وأما التعريف الثاني فيلحظ فيه التوجه إلى إزالة الشك، والنص على الشك لإخراج الوهم، وبإخراجه تستبعد وساوس الموسوسين، لأنها ليست من الاحتياط.

وأما التعريف الثالث فحصر الاحتياط في الخروج من المكروه، ولم يصرح بالمحرم، ثم قال: والتعريف المختار أن الاحتياط هو احتراز المكلف عن الوقوع فيما يشك فيه من حرام أو مكروه. والاحتراز يشمل ما كان بالفعل، وما كان بالترك، وما كان بالتوقف[1].

وأما الفرق بين الاحتياط والوسوسة، فيبرزه لنا العلامة ابن القيم بقوله: إن الاحتياط الاستقصاء والمبالغة في اتباع السنة، وما كان عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه من غير غلو ومجاوزة ولا تقصير ولا تفريط، فهذا هو الاحتياط الذي يرضاه الله ورسوله، وأما الوسوسة فهي ابتداع ما لم تأت به السنة، ولم يفعله رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ولا أحد من الصحابة، زاعماً أنه يصل بذلك إلى تحصيل المشروع وضبطه، كمن يحتاط بزعمه ويغسل أعضاءه في الوضوء فوق الثلاثة، فيسرف في صب الماء في وضوئه وغسله، ويصرح بالتلفظ بنية الصلاة مراراً أو مرة واحدة، ويغسل ثيابه مما لا يتيقن نجاسته احتياطاً، ويرغب عن الصلاة في نعله احتياطاً إلى أضعاف أضعاف هذا مما اتخذه الموسوسون ديناً، وزعموا أنه احتياط، وقد كان الاحتياط باتباع هدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وما كان عليه أولى بهم، فإنه الاحتياط الذي من خرج منه فقد فارق الاحتياط وعدل عن سواء الصراط، والاحتياط كل الاحتياط الخروج عن خلاف السنة ولو خالفت أكثر أهل الأرض بل كلهم[2].

---

(1) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، ص (٣٣١ – ٣٣٢).

(2) الروح، ص (٢٥٦).

رابعاً: المحاسبة على الوسوسة، والفرق بينها وبين الهمّ والإرادة.

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم"[١].

وجاء في الصحيحين أيضاً الحديث القدسي وفيه: "إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بيّن ذلك، فمن همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن همّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو همّ بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة"[٢].

فإن قيل: إن الله –عز وجل– يحاسب عما في النفوس كما قال تعالى: ﴿ **وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ** ﴾[٣]، فللسلف فيها قولان:

الأول: أن الآية منسوخة بقوله: ﴿ **لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ** ﴾[٤].

جاء في الصحيح عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أنه قال: لما نزلت على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: ﴿ **لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ** ﴾[٥]. اشتد ذلك على أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فأتوا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كُلفنا من الأعمال ما نطيق، الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية، ولا نطيقها، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، قالوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم

---

(١) صحيح البخاري (٢٥٢٨، ٥٢٦٩، ٦٦٦٤)، وصحيح مسلم بنحوه (١٢٧٥).

(٢) صحيح البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٢٨) عن ابن عباس –رضي الله عنه–.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

(٤) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

ذلّت بها ألسنتهم، فأنزل الله في إثرها: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1]، فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى، فأنزل الله –عز وجل-:﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[2][3]، قال ابن عباس: فكانت هذه الوسوسة مما لا طاقة للمسلمين بها، وصار الأمر إلى أن قضى الله –عز وجل- أن للنفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت في القول والفعل[4].

قال ابن كثير: فهذه طرق صحيحة عن ابن عباس، وقد ثبت عن ابن عمر كما ثبت عن ابن عباس.... وهكذا روى عن علي وابن مسعود وبعض التابعين[5].

قال القاضي عياض[6]: أكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ[7].

الثاني: أن الآية ليست منسوخة، حيث إن الآية خبر، ولا يدخل النسخ في الأخبار، لكن المحاسبة لا يلزم منها المعاقبة، وقد روي عن ابن عباس أنه قال: إنها لم تنسخ،

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

(٣) صحيح مسلم (١٢٥).

(٤) تفسير الطبري (٥/ ١٣٢)، ومشكل الآثار للطحاوي (١٦٢٧)، وشعب البيهقي (٣٢٩)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٤٠٤) وتفسير ابن أبي حاتم (٢/ ٥٧٨ – ٥٧٩).

(٥) التفسير (٢/ ٥١٦)، وعد منهم كعب الأحبار والشعبي والنخعي ومحمد بن كعب القرظي وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة.

(٦) هو عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى، الشيخ العلامة القاضي أبو الفضل الأندلسي المالكي، ولد سنة (٤٧٦هـ)، وتوفي سنة (٥٤٤هـ). ينظر: السير (٢٠/ ٢١٢)، ووفيات الأعيان (٣/ ٤٨٣)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٠٤)، الشذرات (٤/ ١٣٨).

(٧) إكمال المعلم (١/ ٤٢١).

ولكن الله إذا جمع الخلائق يوم القيامة يقول: إني أخبركم بما أخفيتم في أنفسكم مما لم يطلع عليه ملائكتي، فأما المؤمنون فيخبرهم ويغفر لهم ما حدثوا به أنفسهم وهو قوله: ﴿ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ﴾[1] يقول: يخبركم[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وفصل الخطاب أن لفظ النسخ مجمل، فالسلف كانوا يستعملونه فيما يظن دلالة الآية عليه، من عموم أو إطلاق أو غير ذلك، كما قال من قال: إن قوله: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾[3]، ﴿ وَجَـٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾[4] نسخ بقوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[5].

وليس بين الآيتين تناقض، لكن قد يفهم بعض الناس من قوله: ﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ و﴿ حَقَّ جِهَادِهِۦ ﴾ الأمر بما لا يستطيعه العبد فينسخ ما فهمه هذا، كما ينسخ الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته، وإن لم يكن نسخ ذلك نسخ ما أنزله، بل نسخ ما ألقاه الشيطان، إما من الأنفس أو من الأسماع أو من اللسان.

وكذلك ينسخ الله ما يقع في النفوس من فهم معنى، وإن كانت الآية لم تدل عليه، لكنه محتمل، وهذه الآية من هذا الباب، فإن قوله: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾[6] الآية إنما تدل على أن الله يحاسب بما في النفوس لا على أنه يعاقب على كل ما في النفوس، وقوله: ﴿ لِمَن يَشَآءُ ﴾ يقتضي أن الأمر إليه في المغفرة والعذاب لا إلى غيره.

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٥١٩)، وقال: وروى ابن جرير عن مجاهد والضحاك نحوه وعن الحسن البصري أنه قال: هي محكمة لم تنسخ، واختار ابن جرير ذلك، واحتج على أنه لا يلزم من المحاسبة المعاقبة، وأنه تعالى قد يحاسب ويغفر وقد يحاسب ويعاقب بحديث ابن عمر: "يدنوا المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه، فيقول له: هل تعرف كذا؟ فيقول: رب أعرف، مرتين، حتى إذا بلغ به ما شاء الله أن يبلغ قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم"، والحديث في الصحيحين، صحيح البخاري (٤٦٨٥)، ومسلم (٢٧٦٨).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٤) سورة الحج، الآية (٧٨).

(٥) سورة التغابن، الآية (١٦).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

ولا يقتضي أنه يغفر ويعذب بلا حكمة ولا عدل كما يظنه من يظنه من الناس، حتى يجوزوا أنه يعذب على الأمر اليسير من السيئات مع كثرة الحسنات وعظمها.

وهؤلاء يجوزون أن يعذب الله الناس بلا ذنب، وأن يكلفهم ما لا يطيقون، ويعذبهم على تركه، والصحابة إنما هربوا وخافوا أن يكون الأمر من هذا الجنس، فقالوا: لا طاقة لنا بهذا؛ فإنه إن كلفنا ما لا نطيق عذبنا، فنسخ الله هذا الظن، وبين أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها، وبين بطلان قول هؤلاء الذين يقولون إنه يكلف العبد ما لا يطيقه، ويعذبه عليه، وهذا القول لم يعرف عن أحد من السلف والأئمة ثم قال: والمقصود هنا أن قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾[1] حق، والنسخ فيها هو رفع فهم من فهم من الآية ما لم تدل عليه، فمن فهم أن الله يكلف نفساً ما لا تسعه فقد نسخ الله فهمه وظنه، ومن فهم منها أن المغفرة والعذاب بلا حكمة وعدل فقد نسخ الله فهمه وظنه[2].

وقال العلامة ابن رجب[3]: إن كان الهمّ بالمعصية خاطراً خطر ولم يساكنه صاحبه، ولم يعقد قلبه عليه، بل كرهه ونفر منه، فهذا معفو عنه، وهو كالوساوس الرديئة التي سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عنها، فقال: "ذاك صريح الإيمان"[4]، ولما نزل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[5]، شق ذلك على المسلمين، وظنوا دخول هذه الخواطر فيه، فنزلت الآية التي بعدها، وفيها قوله: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ﴾[6]، فبينّت أن ما لا طاقة لهم به فهو غير مؤاخذ به ولا مكلف به، وقد سمى ابن عباس وغيره ذلك نسخاً، ومرادهم أن هذه الآية أزالت الإيهام الواقع في

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٤/١٠١- ١٠٦) بتصرف.

(٣) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن بن محمد، الشيخ العلامة زين الدين أبو الفرج الشهير بابن رجب الحنبلي، ولد سنة (٧٣٦هـ)، وتوفي سنة (٧٩٥هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٢/٣٢١)، والبدر الطالع (١/٣٢٨)، والشذرات (٦/٣٣٩)، ومعجم المؤلفين (٢/٧٤ - ٧٥).

(٤) سيأتي ذكر الأحاديث الواردة في الوسوسة وتخريجها.

(٥) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

(٦) سورة البقرة، الآية (٢٨٦).

النفوس من الآية الأولى، وبينت أن المراد بالآية الأولى العزائم المصمم عليها، ومثل هذا كان السلف يسمونه نسخاً[1].

وأما الفرق بين الهمّ والإرادة والوسوسة، فابتداءً يفرق بعض العلماء بين الهمّ والعزم كالباقلاني[2] وابن الجوزي، فيرى الباقلاني أن من عزم على المعصية بقلبه ووطن نفسه عليها أثم في اعتقاده وعزمه، ويحمل ما وقع في أحاديث التجوز على أن ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية، وإنما مرّ ذلك بفكره من غير استقرار، ويسمى هذا هماً، ويفرق بين الهمّ والعزم[3].

وقال ابن الجوزي: إذا حدّث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ، فإن عزم وصمم زاد على حديث النفس، قال: والدليل على التفريق بين الهم والعزم أن من كان في صلاة فوقع في خاطره أن يقطعها لم تنقطع، فإن صمم على قطعها بطلت[4].

بينما يرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن هناك فرقاً بين الهمّ والإرادة، فالهمّ قد لا يقترن به شيء من الأعمال الظاهرة، فهذا لا عقوبة فيه بحال، بل إن تركه لله أثيب على ذلك، وأما الإرادة الجازمة فلابد أن يقترن بها مع القدرة فعل المقدور، ولو بنظرة أو حركة رأس أو خطوة أو تحريك بدن، وبهذا ظهر معنى قوله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"[5]، فإن المقتول أراد قتل صاحبه، فعمل ما يقدر عليه من القتال وعجز عن حصول المراد، وكذلك الذي قال: لو أن لي مثل ما لفلان لعملت فيه مثل ما يعمل فلان، فإنه أراد فعل ما يقدر عليه وهو الكلام، ولم يقدر على غير ذلك[6].

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/٣٢٣ – ٣٢٤).

(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن قاسم، الشيخ العلامة المتكلم أبو بكر الباقلاني الأشعري، توفي سنة (٤٠٣هـ). ينظر: السير (١٧/١٩٠)، وتاريخ بغداد (٥/٣٧٩)، ووفيات الأعيان (٤/٢٦٩)، والشذرات (٣/١٦٨).

(٣) ينظر: شرح النووي لمسلم (٢/١٥١).

(٤) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١١/٣٢٧).

(٥) متفق عليه من حديث أبي بكرة، وأخرجه البخاري في الصحيح (٣١، ٦٨٧٥، ٧٠٨٣)، ومسلم (٢٨٨٨).

(٦) مجموع الفتاوى (٧/٥٢٦).

فعلى هذا إذا كان قصد القلب وعزمه جازماً واقترنت به القدرة فلابد أن يوجد المقدور، وإذا لم يوجد المقدور دل هذا على أن القصد غير جازم، فالهمة إذا صارت عزماً لابد أن يقترن بها قول أو فعل[١].

وحديث أبي هريرة المتقدم في الصحيح يدل على ذلك، فما كان من قبيل الخواطر غير المستقرة، فإنه لا طاقة للعبد به، وهو غير مؤاخذ به، وذلك مثل الوساوس التي تهجم على القلب بغير اختيار الإنسان.

والهم – كما قال الإمام أحمد[٢] – همّان: همّ خطرات وهم إصرار[٣]، والوسوسة هي من النوع الأول، وأما الإرادة فهي الهمّ الجازم[٤].

* * *

---

(١) المصدر السابق (١٢١/١٤).

(٢) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، إمام أهل السنة والجماعة، ولد سنة (١٦٤هـ)، وتوفي سنة (٢٤١هـ). ينظر: السير (١٧٧/١١)، وتاريخ بغداد (٤١٢/٤)، والحلية (١٦١/٩)، والشذرات (٩٦/٢).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٥٢٧/٧)، واللسان لابن منظور (٦١٩/١٢).

(٤) ينظر بحث د. سارة العقلاء "الوسوسة في الإيمان"، ص (١٥٢) ضمن مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها.

المبحث الثالث

أنواع الوسوسة

يقسم العلماء الوسوسة إلى عدة أنواع، وذلك بعدة اعتبارات:

أولاً: باعتبار مادة الوسوسة، تنقسم إلى قسمين:

الأول: وسوسة الشيطان في العلميات، وهي مسائل الاعتقاد والإيمان، وهذه أخطر من الآتي؛ لأن العقيدة أساس الدين، وإبليس – كما تقدم في التمهيد – يحرص على إضلال الناس في اعتقادهم أكثر من حرصه على غوايتهم في الشهوات، ولذا كانت البدعة أحب إلى إبليس من المعصية.

الثاني: الوسوسة في العمليات، وهي مسائل العبادات والمعاملات، فهو – أعاذانا الله منه – يحضر المسلم عند الطهارة والصلاة والذكر والدعاء والحج والطواف والصيام وغير ذلك، ليلبس على الناس عباداتهم، ويفسد عليهم طاعاتهم، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه– أن المصطفى –صلى الله عليه وسلم– قال: "إن الشيطان إذا سمع النداء أحال له ضراط، حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس، فإذا سمع الإقامة ذهب حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع فوسوس"[1].

وهذا التقسيم مستفاد من كلام بعض العلماء ومنهم ابن الجوزي في "تلبيس إبليس"، قال: ذكر تلبيس إبليس على العباد في المعاملات، اعلم أن الباب الأعظم الذي يدخل منه إبليس على الناس هو الجهل، فهو يدخل منه على الجهال بأمان، وأما العالم فلا يدخل عليه إلا مسارقة... ثم ذكر رحمه الله تلبيس إبليس على العباد في الاستطابة والحدث والوضوء والأذان والصلاة والصوم وقراءة القرآن والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك[2].

وكان قد عقد باباً في أوائل كتابه عن تلبيس إبليس في العقائد[3].

---

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري (١٢٣١)، ومسلم (٣٨٩) واللفظ له.

(٢) تلبيس إبليس، ص (١٣٠ – ١٤٤)، وينظر: إغاثة اللهفان (١٥٨/١ وما بعدها).

(٣) ص (٤٠).

ثانياً: باعتبار مصدر الوسوسة، تنقسم – كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – إلى ثلاثة أنواع:

الأول: وسوسة النفس، أي حديث النفس، قال تعالى: ﴿ **وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ** ﴾[1].

الثاني: وسوسة الشيطان، قال تعالى: ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ** ﴾[2].

الثالث: وسوسة شياطين الإنس، والمراد بالوسوسة في هذا القسم: الصوت الخفي، فالإنس قد يحدث بعضهم بعضاً سراً بتزيين المعاصي، قال تعالى: ﴿ **مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ** ﴾[3].

فالذي يوسوس في صدور الناس نفسهم وشياطين الجن وشياطين الإنس، والوسواس الخناس يتناول وسوسة الجنة ووسوسة الإنس، وإلا أي معنى للاستعاذة من وسوسة الجن فقط مع أن وسوسة نفسه وشيطان الإنس هي مما تضره وقد تكون أضر عليه من وسوسة الجن؟! [4].

ثالثاً: باعتبار الطريق الذي تسلكه الوسوسة، تنقسم إلى ثلاثة أنواع – كما قاله أبو حامد الغزالي[5] –:

الأول: الوسوسة عن طريق التلبيس بالحق.

الثاني: الوسوسة عن طريق تحريك الشهوة وهيجانها.

الثالث: الوسوسة بمجرد الخواطر.

رابعاً: باعتبار دوام الوسوسة من عدمها وما يعفى منها وما لا يعفى، وتنقسم – كما قال العلامة الطيبي[6] – إلى قسمين:

---

(١) سورة ق، الآية (١٦).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٢٠).

(٣) سورة الناس، الآية (٤ – ٦).

(٤) مجموع الفتاوى (١٧/٥١٠ – ٥١١).

(٥) إحياء علوم الدين (٣/٤٨ – ٤٩).

(٦) هو الحسين بن محمد بن عبد الله، الشيخ العلامة شرف الدين الطيبي، توفي سنة (٧٤٣هـ). ينظر: الدرر الكامنة (٢/٦٨)، والبدر الطالع (١/٢٢٩)، والشذرات (٦/١٣٧)، ومعجم المؤلفين (١/٦٣٩).

الأول: الوسوسة الضرورية، والمراد بها ما يجري في الصدر من الخواطر ابتداءً، والتي يعجز عن دفعها، وهذا معفو عنه، قال تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ۚ ﴾[١].

الثاني: الوسوسة الاختيارية، والمراد بها ما يجري بالقلب من الخواطر، والتي تستمر فيسترسل معها الإنسان مع أن بإمكانه قطعها[٢].

فالقسم الأول وسوسة مؤقتة تعرض للإنسان على شكل خواطر سواء كانت في العقائد أو العبادات، وعلى الموسوس أن يستعيذ منها بالله ويعتصم به، ويستخدم الوسائل الشرعية لمعالجة ذلك وطردها، قال: -عز وجل- ﴿ : وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾[٣].

والنوع الثاني ما يسترسل الإنسان فيه مع هذه الوساوس، حتى تكون ملازمة لصاحبها، سواء كانت في الاعتقاد أم في الصلاة أو الطهارة أو غير ذلك، فهي ملازمة لصاحبها فتجتمع عليه حتى تهلكه، فيصبح كما قال تعالى: ﴿ كَٱلَّذِي ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِي ٱلۡأَرۡضِ حَيۡرَانَ ﴾[٤].

* * *

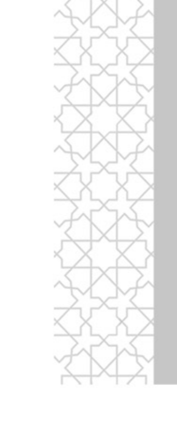
---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٦٨).

(٢) الكاشف عن حقائق السنن (٥١٦/٢).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٠٠ – ٢٠١).

(٤) سورة الأنعام، الآية (٧١). والتقسيم بالاعتبار الأخير مستفاد من كتاب الوسوسة الأسباب والآثار والعلاج، لفؤاد عبد الغفار، بتقديم أ.د. محمد الخميس حفظه الله، ص (٩٢ و٩٤).



الفصل الثاني

النصوص الواردة في الوسوسة في الله وبيان بعض معانيها

المبحث الأول: النصوص الواردة في المسألة

وردت نصوص كثيرة من الكتاب والسنة في وسوسة اللعين لبني آدم عموماً، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[1]، وقال -عز وجل-: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

وقال -عز وجل-: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴾[3]، وقال: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[4]، وقال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[5]، وقال: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا

---

(١) سورة الأعراف، الآيات (٢٠ – ٢٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية (٢٧).

(٣) سورة الزخرف، الآيات (٣٦ – ٣٨).

(٤) سورة فصلت، الآية (٢٥).

(٥) سورة الأنعام، الآية (١١٢).

تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ﴾[١].

ومن السنة قوله –صلى الله عليه وسلم–: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم"، "أي في الخلاف والشرور والعداوة والبغضاء بينهم حتى تكون من ذلك أمثال تلك الفتن العظيمة والخطوب الجسيمة"[٢].

وقال –صلى الله عليه وسلم–: "إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة"[٣]، وقال –صلى الله عليه وسلم–: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينة من الجن"، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: "وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير"[٤].

وجاء هذا الحديث عن عائشة –رضي الله عنها–، أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– خرج من عندها ليلاً، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: "مالك يا عائشة؟ أغرت؟" فقلت: ومالي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أقد جاءك شيطانك؟" فقلت: يا رسول الله أو معي شيطان؟ قال: "نعم". قلت: ومع كل إنسان؟ قال: "نعم". قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: "نعم ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم"[٥].

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٤٨).

(٢) من المفهم للقرطبي (٣١٠/٧)، والحديث تقدم تخريجه.

(٣) صحيح مسلم (٢٨١٣)، عن جابر –رضي الله عنه–.

(٤) صحيح مسلم (٢٨١٤)، عن ابن مسعود –رضي الله عنه–.

(٥) صحيح مسلم (٢٨١٥)، قال القاضي عياض: رويناه بالضبطين من الرفع والفتح، فمن رفع تأولها: فأسلم أنا منه، وهي التي صحح الخطابي ورجح، ومن فتح جعله صفة للقرين من الإسلام، وهي عندي أظهر بدليل قوله: "فلا يأمرني إلا بخير"، ورواه بعضهم: "فاستسلم" وهذه الرواية تؤيد ما ذكرناه. إكمال المعلم (٣٥٠/٨).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: كان ابن عيينة يرويه: فأسلُم "بالضم"، ويقول: إن الشيطان لا يسلم، لكن قوله في الرواية الأخرى: "فلا يأمرني إلا بخير"، دل على أنه لم يبق يأمره بالشر، وهذا إسلامه، وإن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله، كما يقهر الرجل عدوه الظاهر ويأمره، وقد عرف العدو المقهور أن ذلك القاهر يعرف ما يشير به عليه من الشر فلا يقبله، بل يعاقبه على ذلك، فيحتاج لانقهاره معه إلا أنه لا يشير عليه إلا بخير، لذلته وعجزه لا لصلاحه ودينه، ولهذا قال –صلى الله

ومن الأحاديث قوله -صلى الله عليه وسلم-: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"[١]، وبلفظ: "يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم"[٢].

والنصوص كثيرة في ذلك، يصعب استقصاؤها، وسيأتي بعضها عَرَضاً في جزئيات هذا البحث.

ولنأت إلى بيان النصوص الخاصة في هذه المسألة، وهي الوسوسة في الله -عز وجل-.

جاء في الصحيح: قال الله -عز وجل-: "إن أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ ما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟"[٣].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته"[٤].

وعن أبي هريرة قال: جاء ناس من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- فسألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به، قال: "وقد وجدتموه؟". قالوا: نعم، قال: "ذاك صريح الإيمان"[٥].

عليه وسلم-: "إلا أن الله أعانني عليه فلا يأمرني إلا بخير". دقائق التفسير (٦/ ٥٠٥). وينظر: شرح السنة للبغوي (١٤/ ٤٠٩).

(١) صحيح البخاري (٢٠٣٨ و٢٠٣٩)، عن صفية -رضي الله عنها-.

(٢) صحيح البخاري (٢٠٣٥) عن صفية. قال القاضي عياض: هو على ظاهره، فإن الله جعل له قوة وقدرة في الجري في باطن الإنسان في مجاري دمه، وقيل هذا على الاستعارة، لكثرة إغوائه ووسوسته، فكأنه لا يفارق الإنسان كما لا يفارق دمه. إكمال المعلم (٧/ ٦٥)، ونقله النووي في شرحه لمسلم (٧/ ٤١٢). وقال القرطبي: والأكثر على أن معنى هذا الحديث: الإخبار عن ملازمة الشيطان للإنسان واستيلائه عليه بوسوسته وإغوائه وحرصه على إضلاله وإفساد أحواله، فيجب الحذر منه والتحرز من حيله، وسد طرق وسوسته، وإغوائه وإن بعدت. المفهم (٥/ ٥٠٥).

(٣) صحيح مسلم (١٣٦) عن أنس -رضي الله عنه-.

(٤) صحيح مسلم (٣٢٧٦)، وصحيح مسلم (١٣٤) (٢١٤).

(٥) صحيح مسلم (١٣٢)، (٢٠٩).

وعن أبي هريرة قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يُقال هذا: خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله"[١]. وبنحوه بزيادة: "من خلق الأرض... وزاد في آخره: ورسله"[٢].

وعن أبي هريرة قال: قال -صلى الله عليه وسلم-: "لا يزال الناس يسألونك عن العلم، حتى يقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟" قال أبو هريرة - وهو آخذ بيد رجل -: صدق الله ورسوله، قد سألني اثنان وهذا الثالث[٣]. ونحوه قوله -رضي الله عنه-: فبينا أنا في المسجد إذ جاءني ناس من الأعراب فقالوا: يا أبا هريرة هذا الله فمن خلق الله؟ فأخذ حصى بكفه فرماهم ثم قال: قوموا قوموا، صدق خليلي[٤].

وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- سُئل عن الوسوسة، فقال: "تلك محض الإيمان"[٥]. وعن ابن مسعود أيضاً قال: سألنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- عن الرجل يجد الشيء لو خر من السماء فتخطفه الطير كان أحب إليه من أن يتكلم به، قال: "ذاك محض الإيمان أو صريح الإيمان"[٦].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- رجل فقال: إنه يقع في نفس الأمر لأن أكون حممة أحب إلي، فقال -صلى الله عليه وسلم-: "الله أكبر الله أكبر الله أكبر، الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة"[٧]. وجاء بلفظ: "الحمد لله الذي لم يقدر منكم إلا على الوسوسة"[٨].

---

(١) صحيح مسلم (١٣٤) (٢١٢).
(٢) صحيح مسلم (١٣٤) (٢١٣).
(٣) صحيح مسلم (١٣٥) (٢١٥).
(٤) صحيح مسلم (١٣٥) (٢١٥).
(٥) صحيح مسلم (١٣٣) (٢١١).
(٦) هذا لفظ ابن مندة في كتابه الإيمان (٣٤٧/١) بإسناد صحيح، رغم أنه فيه سعير بن الخمس التميمي، قال الحافظ في التقريب: صدوق له عند مسلم حديث واحد في الوسوسة. ص (٢٤٣)، رقم (٢٤٣٢)، ويظهر لي أنه ثقة، فقد وثقه ابن معين والترمذي ويعقوب بن سفيان والدارقطني وابن حبان. ينظر: تهذيب الكمال (١٣١/١١، ١٣٢)، وتهذيب التهذيب (٥٣/٢)، الثقات لابن حبان (١٦٤/١).
(٧) أخرجه أبو داود (٥١١٢)، وابن مندة (٣٤٥/١)، وصححه العلامة الألباني في صحيح سنن أبي داود (٩٦٢/٣ - ٩٦٣)، رقم (٤٢٦٤)، والحممة: الفحم.
(٨) أخرجه أحمد في المسند (٣٤٠/١)، بإسناد صحيح على شرط الشيخين، وهو في مسند الطيالسي (٢٧٠٤)، وعمل اليوم والليلة للنسائي (٦٦٩)، والإيمان لابن مندة (٣٤٥)، ومشكل الآثار للطحاوي (٢٥١/٢)، والشعب للبيهقي (٣٤٠).

وعن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- وسأله رجل فقال: إني أحدث نفسي بالشيء لو تكلمت به لأحبطت آخرتي، فقال: "لا يلقى ذلك الكلام إلا مؤمن"(١).

وقال -صلى الله عليه وسلم- -بعد بيان أن الوسوسة صريح الإيمان-: "إن الشيطان يأتي العبد فيما دون ذلك فإذا عصم منه وقع فيما هنالك"(٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "لا يزال الناس يقولون: كان الله قبل كل شيء، فما كان قبله؟"(٣).

وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يوشك الناس أن يسألوا نبيهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خالق الخلق، فمن خلق الله؟ فإذا قالوا ذلك فقل: الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، ثم ليتفل عن يساره وليستعذ بالله من الشيطان"(٤).

وعن عثمان -رضي الله عنه- قال: تمنيت أن أكون سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ماذا ينجينا مما يلقي الشيطان في أنفسنا؟ فقال أبو بكر: قد سألته عن ذلك فقال: "ينجيكم من ذلك أن تقولوا ما أمرت به عمي أن يقوله فلم يقله"(٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في الصغير (١/١٢٩)، وقال: لم يروه عن أبان بن تغلب إلا سيف بن عميرة، ولا يروى عن أم سلمة إلا بهذا الإسناد. قال الهيثمي في المجمع (١/٣٤) -بعد عزوه للطبراني-: وفي إسناده سيف بن عميرة،= =قال الأزدي: يتكلمون فيه. والحديث بهذا اللفظ في الكنز (١٢٦٠)، وسيف هذا ذكره ابن حبان في ثقاته (٨/٢٩٩)، وقال: يغرب. وقال عنه الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام، ص (٢٦٢)، رقم (٢٧٢٥)، وفيه أيضاً الحسن بن حباش الكوفي شيخ الطبراني متكلم فيه كما في تاريخ بغداد (٧/٣٠٢)، لكن ما تقدم من ألفاظ الحديث شواهد تقويه إلى الحسن.

(٢) أخرجه البزار في مسنده -كما في كشف الأستار للهيثمي- (١/٣٣-٣٤)، رقم (٤٩)، قال الهيثمي في المجمع (١/٣٥): رواه البزار ورجاله ثقات أئمة.

(٣) أخرجه البزار في مسنده -كما في كشف الأستار للهيثمي- (١/٣٤)، رقم (٥١)، قال الهيثمي في المجمع (١/٣٥): ورجاله موثقون.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٦٥) قال محققه د. باسم الجوابرة: إسناده صحيح. وهو في عمل اليوم والليلة للنسائي (٦٦١)، وسنن أبي داود (٤٧٢٢)، ومسند أحمد (٢/٨٧)، والإيمان لابن مندة (٦٦٣).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (١/٨)، وأبو يعلى (١٣٣)، قال محققو المسند لأحمد: صحيح لغيره.

وعن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سئل عن الوسوسة فكبّر ثلاثاً ثم قال: "إنما يختبر بهذا المؤمن"[١].

وعن ابن عباس أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال – لما سُئل عن الوسوسة –: "الحمد لله إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضي هذه ولكن قد رضي منكم المحقرات من أعمالكم"[٢].

وعن ابن عمر –رضي الله عنه– قال: كنا عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فجاء رجل أقبح الناس وجهاً، وأقبح الناس ثياباً، وأنتن الناس ريحاً، جلفاً جافياً، يتخطى رقاب الناس، فجلس بين يدي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، قال: من خلقك؟ قال: "الله"، قال: فمن خلق السماء؟ قال: "الله"، قال: فمن خلق الأرض؟، قال: "الله"، قال: فمن خلق الله؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "سبحان الله – مرتين – وأمسك بجبهته، فقام الرجل فذهب، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "علي بالرجل"، فطلبناه فكأنه لم يكن، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "هذا إبليس جاء يشككم في دينكم"[٣].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٨/١٠٩)، رقم (٤٦٤٩)، قال محققه حسين سليم أسد: إسناده ضعيف لضعف الليث وهو ابن أبي سليم. ولكن يشهد له حديث ابن مسعود عند مسلم في الإيمان (١٣٣)، وحديث أنس المتقدم برقم (٤١٢٨)، وحديث أبي هريرة عند مسلم (١٣٢). وينظر: المطالب العالية لابن حجر (٣/٩٧)، (٢٩٨١).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك (١/٩٣)، وصححه. والإسناد فيه إسماعيل بن أبي أويس وأبيه، فإسماعيل صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه. كما في التقريب (١٠٨)، رقم (٤٦٠)، وأبوه صدوق يهم، كما في التقريب (٣٠٩)، رقم (٣٤١٢)، ولكن يشهد لبعض ألفاظ الحديث ما في سنن ابن ماجه (٣٠٥٥)، عن سليمان بن عمرو ابن الأحوص عن أبيه وقد صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٢/١٨١ – ١٨٢)، رقم (٢٤٧٩)، وينظر: الإرواء (٥/٢٧٩).

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل (٧/١٢٥)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/٣)، رقم (١)، وقال: هذا حديث لا أصل له، قال ابن حبان: عبد الله بن جعفر يهم في الأحاديث ويأتي بها مقلوبة ويخطئ... قد خلط والد ابن المديني، وقال الهيثمي: وفي إسناده عبد الله بن جعفر والد علي بن المديني وقد رماه الناس بالوضع. المجمع (١/٣٥). وينظر: المجروحين لابن حبان (٢/٢٢).

قال العلامة الشوكاني[1] – بعد أن ساق جملة من هذه الأحاديث –: والأحاديث في هذا الباب كثيرة، بالغة حد التواتر[2].

* * *

(1) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، الشيخ العلامة أبو عبد الله الشوكاني الصنعاني، ولد سنة (١١٧٣هـ)، وتوفي سنة ١٢٥٠هـ. ينظر: التاج المكلل لصديق حسن خان (٣٠٥)، والمجددون في الإسلام للصعيدي (٤٧٢)، ومعجم المؤلفين (٣/٥٤١).

(2) رفع الباس عن حديث النفس والهم والوسواس، ص (٦٢ – ٦٣).

المبحث الثاني

بيان بعض معاني هذه الأحاديث

دلت هذه الأحاديث – كما قال الشوكاني – على أن للشيطان قدرة على تشكيك الإنسان حتى يشككه في خالقه، ويخطر بباله بوسوسته أن يقول في نفسه: من خلق الله؟ فانظر إلى المرتبة بلغ اللعين في الوسوسة، خيّل للإنسان أن خالقه مخلوق، وتشعب في ذهنه عن وسوسته أن خالق هذا الرب الذي خلق الخلق، من ذا هو؟ وناهيك بهذا المبلغ المبلغ الذي بلغه اللعين، والمكان الذي وصل إليه[1].

قال العلامة ابن سعدي[2] – في كلامه على الحديث –: احتوى هذا الحديث على أنه لابد أن يلقي الشيطان هذا الإيراد الباطل، إما وسوسة محضة أو على لسان شياطين الإنس وملاحدتهم، وقد وقع كما أخبر، فإن الأمرين وقعا، لا يزال الشيطان يدفع إلى قلوب من ليست لهم بصيرة هذا السؤال الباطل، ولا يزال أهل الإلحاد يلقون هذه الشبهة التي هي أبطل الشبه، ويتكلمون عن العلل وعن مواد العلم بكلام سخيف معروف، وقد أرشد النبي –صلى الله عليه وسلم– في هذا الحديث العظيم إلى دفع هذا السؤال بأمور ثلاثة: بالانتهاء، والتعوذ من الشيطان، وبالإيمان، ثم قال: فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها النبي –صلى الله عليه وسلم– تبطل هذه الشبهة التي لا تزال على ألسنة الملاحدة، يلقونها بعبارات متنوعة، فأمر بالانتهاء الذي يبطل التسلسل الباطل، وبالتعوذ من الشيطان الذي هو الملقي لهذه الشبهة، وبالإيمان الصحيح الذي يدفع كل ما يضاده من الباطل، والحمد لله، فبالانتهاء قطع الشر مباشرة، وبالاستعاذة قطع السبب الداعي إلى الشر، وبالإيمان اللجأ والاعتصام بالاعتقاد الصحيح اليقيني الذي يدفع كل معارض[3].

وسوف نفصل في وسائل علاج هذه الوسوسة في فصل خاص بمشيئة الله –عز وجل–.

---

(١) رفع الباس، ص (٦٣).

(٢) هو عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، العلامة أبو عبد الله، ولد في عنيزة بالقصيم، سنة (١٣٠٧هـ)، وتوفي سنة (١٣٧٦هـ). ينظر: معجم المؤلفين (١٢١/٢)، ومقدمة تفسيره، بعناية عبد الرحمن اللويحق، ص (٥).

(٣) بهجة قلوب الأبرار (٢٥/٧).

وسوف نلقي بعض الضوء فيما يلي حول كلام السلف في تفسير قوله -صلى الله عليه وسلم-: "محض الإيمان أو صريح الإيمان".

جاء في بعض نسخ كتاب مسلم[1] - كما قاله العلامة المازري[2] -: باب الوسوسة محض الإيمان، ثم قال: أما قوله: ذلك محض الإيمان، فلا يصح أن يراد به أن الوسوسة هي الإيمان، لأن الإيمان هو اليقين، وإنما الإشارة إلى ما وجدوا من الخوف من الله تعالى أن يعاقبوا على ما وقع في أنفسهم، فكأنه يقول: جزعكم من هذا هو محض الإيمان، إذ الخوف من الله تعالى ينافي الشك، فإذا تقرر هذا تبين أن هذا التبويب المذكور غلط على مقتضى ظاهره[3].

وقد قرر العلماء والأئمة أن رد هذه الوساوس وكراهة المؤمن لها واغتمامه بها هي صريح الإيمان، لا أن هذه الوساوس هي صريح الإيمان، وفيما يلي بعض أقوالهم في ذلك:

قال العلامة ابن حبان[4]: إذا واجد المسلم في قلبه أو خطر بباله من الأشياء التي لا يحل له النطق بها، من كيفية الباري جل وعلا، أو ما يشبه هذه، فردّ ذلك على قلبه بالإيمان الصحيح، وترك العزم على شيء منها، كان رده إياها من الإيمان، بل هو من صريح الإيمان، لا أن خطرات مثلها من الإيمان[5].

وقال العلامة القرطبي[6]: إن هذه الإلقاءات والوساوس التي تلقيها الشياطين في صدور المؤمنين تنفر منها قلوبهم، ويعظم عليهم وقوعها عندهم، وذلك دليل صحة

---

(1) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد، الإمام الكبير أبو الحسين القشيري النيسابوري، ولد سنة (٢٠٤هـ)، وتوفي سنة (٢٦١هـ). ينظر: السير (٥٥٧/١٢)، وتاريخ بغداد (١٠٠/١٣)، ووفيات الأعيان (١٩٤/٥)، والشذرات (١٤٤/٢).

(2) هو محمد بن علي بن عمر بن محمد، العلامة أبو عبد الله المازري المالكي، ولد سنة (٤٥٣هـ)، وتوفي سنة (٥٣٦هـ). ينظر: السير (١٠٤/٢٠)، ووفيات الأعيان (٢٨٥/٤)، والديباج المذهب (٢٥٠/٢)، والشذرات (١١٤/٤).

(3) المعلم بفوائد مسلم (٢١٠/١)، ونقله القاضي عياض في إكمال المعلم (٤٢٨/١ - ٤٢٩).

(4) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، الإمام الكبير أبو حاتم البستي، ولد سنة بضع وسبعين ومئتين، وتوفي سنة (٣٥٤هـ). ينظر: السير (٩٢/١٦)، والوافي بالوفيات (٣١٧/٢)، وطبقات السبكي (١٣١/٣)، والشذرات (١٦/٣).

(5) صحيح ابن حبان - بتقريب ابن بلبان - (٣٦٠/١).

(6) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم بن عمر، الشيخ العلامة أبو العباس القرطبي المالكي الشهير بابن المزين، ولد سنة (٥٧٨هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦هـ). ينظر: نفح الطيب للمقري (٥/٢)، وحسن المحاضرة (٢٦٠/١)، والشذرات (٢٧٣/٥)، ومعجم المؤلفين (٢١٤/١).

إيمانهم ويقينهم ومعرفتهم بأنها باطلة، ومن إلقاءات الشيطان، ولولا ذلك لركنوا إليها، ولقبلوها ولم تعظم عندهم، ولا سموها وسوسة، ولما كان ذلك التعاظم وتلك النفّرة عن ذلك الإيمان، عبّر عن ذلك بأنه خالص الإيمان، ومحض الإيمان، وذلك من باب تسمية الشيء باسم الشيء إذا كان مجاوراً له، أو كان منه بسبب[١].

وقال العلامة البيهقي[٢]: وإنما الإيمان اغتمامه بما وقع في قلبه مما لا طاقة له بدفعه وكراهيته له وإشفاقه محبة، وبالله العصمة[٣].

وقال العلامة المروزي[٤]: ليس يعني أن الوسوسة في نفسها هي صريح الإيمان، إنما يعني ما أظهروا له من الكراهة عن الخوف من الله -عز وجل-، إذ اختاروا لأن يخروا من السماء على أن يتكلموا به، ولا تطيب نفس أحد بأن تخر من السماء وأن تصير حممة إلا من شدة الخوف، فذلك الخوف هو صريح الإيمان، لأنه إذا وجد الوسوسة من طريق الشرك، نظر إلى ما أعد الله لأهل الشرك من العذاب، وطابت نفسه أن تكون حممة، لأن من نظر إلى شيء من عذاب الله باليقين كان ما دونه أهون عليه وأخف[٥].

---

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم (١/٣٤٤ - ٣٤٥).

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، الشيخ العلامة أبو بكر البيهقي، ولد سنة (٣٨٤هـ)، وتوفي سنة (٤٥٨هـ). ينظر: السير (١٨/١٦٣)، ووفيات الأعيان (١/٧٥)، وطبقات السبكي (٤/٨)، والشذرات (٣/٣٠٤).

(٣) شعب الإيمان (١/٣٠٣).

(٤) هو محمد بن نصر بن الحجاج، الإمام أبو عبد الله المروزي، ولد سنة (٢٠٢هـ)، وتوفي سنة (٢٩٤هـ). ينظر: السير (١٤/٣٣)، وتاريخ بغداد (٣/٣١٥)، وطبقات السبكي (٢/٢٤٦)، والشذرات (٢/٢١٦).

(٥) تعظيم قدر الصلاة (٢/٧٢٦)، وينظر من كلام السلف في تقرير ذلك: شرح النووي لمسلم (١/٤٣٣)، وشرح ابن بطال للبخاري (١٩/٤٥٦)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (١/٢١٨)، وعون المعبود (١٤/١١)، وشرح السيوطي لمسلم (١/١٤٧)، وإغاثة اللهفان (١٠/١١).

وقد وقع في نفس أبي بن كعب -رضي الله عنه- قوله: سقط في نفسي من التكذيب أن الشيطان ألقى إلي الوساوس والتكذيب، فكان هذا الخاطر الذي سقط في نفس أُبي من قبيل ما قاله نبينا -صلى الله عليه وسلم- حين سألوه: إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم... ومن هنا نعلم أن ما خطر لسيدنا أُبيّ لا يمس مقامه ولا يصادم إيمانه ما دام قد دفعه بإرشاد النبي -صلى الله عليه وسلم- سريعاً، حتى قال أُبيّ: ففضت عرقاً وكأني أنظر إلى الله فرقاً.

ينظر: فتح الباري (٩/٦٤٠ -٦٤١)، ومناهل العرفان للزرقاني (١/١٤٣)، وشرح النووي لمسلم (٣/٣٦٤).

وقد ذكر القاضي عياض تفسيراً آخر لذلك، فقال: إن وسوسة الشيطان وتحدثه في نفس المؤمن إنما هو لإياسه من قبوله إغواءه وتزيينه الكفر له، وعصمة المؤمن منه، فرجع إلى نوع من الكيد والمخاتلة[1] بالإيذاء بحديث النفس بما يكره المؤمن من خفي الوساوس، إذ لا يطمع من موافقته له على كفره هذا، ولا يكون منه إلا مع مؤمن صريح الإيمان ثابت اليقين على محض الإخلاص بخلاف غيره من كافر وشاكٍ وضعيف الإيمان، فإنه يأتيه من حيث شاء ويتلاعب به كما أراد، والمؤمن معصوم منه، منافر له، فلما لم يمكنه مراده رجع إلى شغل سره بتحديث نفسه ودس كفره، بحيث يسمعه المؤمن فيشوش عليه بذلك فكره، ويكدر نفسه ويؤذيه باستماعه له، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: "الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة" إذ حقيقة هذه اللفظة الصوت الخفي، ومنه وسواس الحلي، لخفى صوته عند حركته، وبناء هذه الكلمة على التضعيف يدل على تكرار مقتضاها، فإذاً سبب الوسوسة محض الإيمان وصريحه، والوسوسة لمن وجدها علامة له على ذلك، كما قال -صلى الله عليه وسلم-، وكأنه -صلى الله عليه وسلم- لما سئل عن الوسوسة وما يوجد في النفس منها أخبر أن موجبها وسببها محض الإيمان أو أنها علامة على ذلك[2].

قال الشوكاني: يؤيد ذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سُئل عن الوسوسة قال: "الحمد الله إن الشيطان قد أيس أن يعبد بأرضي هذه ولكن قد رضي منكم بالمحقرات"، فإن هذا يدل على أن مجرد عدم تأثير الشيطان في المؤمنين بشيء من الإغواء والتسويل إلا بمجرد الوسوسة التي هي خاطر من خواطر القلب المغفورة من النعم التي أنعم الله على عباده، ولهذا حمد الله النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن

فمدافعة الوساوس واستعظامها هي طريقة الصحابة والتابعين، ثم خلف من بعدهم خلف فسودوا الأوراق بتلك الوساوس التي هي شكوك وشبه، بل سودوا القلوب وجادلوا بالباطل، ليدحضوا به الحق.

فتميز الصحابة والتابعون بأنهم إذا وجدوا وسوسة في نفوسهم حاربوها ودافعوها وكتموها ولم يتكلموا بها، وأما المتأخرون فإنهم تكلموا بها وشبهوا بها على الناس.

(١) أي الخداع. ينظر: القاموس المحيط (ختل)، ص (١٢٨١).

(٢) إكمال المعلم (١/٤٣١ - ٤٣٢). ونقله النووي في شرح مسلم (١/٤٣٣ - ٤٣٤).

الشيطان الرجيم هو القائل فيما اخبرنا الله: ﴿ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1]. فإذا لم يكن له سبيل على المؤمنين إلا بأن يوسوس لهم وسوسة لا وجود لشيء من معناه في الخارج، ولا تبرز في قول ولا فعل، فذلك من أعظم النعم التي ينبغي شكر الله عليها، ومن أعظم الأدلة الدالة على قوة إيمان العبد وصلابته في الدين، فإنه قد نجا بإيمانه الذي تفضل الله به عليه من جميع مكائد الشيطان، وسلم من كل نزغاته التي توجب الإثم، ويطلق عليها اسم الذنب، ولم يقدر على شيء منه إلا بمجرد الوسوسة المغفورة المعفو عن صاحبها[2].

وقد ذكر العلامة المهلب[3] وجهاً آخر في تفسير كون الوسوسة صريح الإيمان، قال: يعني الانقطاع في إخراج الأمر إلى ما لا نهاية له، فلابد عند ذلك من إيجاب خالق لا خالق له، لأن المتفكر يجد المخلوقات كلها لها خالق بأثر الصنعة، والحدث جاري عليها، والله تعالى بخلاف هذه الصفة لمباينته صفات المخلوقين، فوجب أن يكون خالق الكل، فهذا هو صريح الإيمان.

قال ابن بطال[4] – عقيب نقله قول المهلب –: إن وسوس الشيطان فقال: ما المانع أن يخلق الخالق نفسه؟ قيل له: هذه وسوسة ينقض بعضها بعضاً، لأن بقولك: يخلق، قد أوجبت وجوده تعالى، وبقولك: نفسه، قد أوجبت عدمه، والجمع بين كونه موجوداً ومعدوماً معاً تناقض فاسد، لأن من شرط الفاعل تقدم وجوده على وجود فعله، فيستحيل كون نفسه فعلاً له، لاستحالة أن يقال: إن النفس تخلق النفس التي هي هو، وهذا بيّن في حل هذه الشبهة، وهو صريح الإيمان[5].

---

(١) سورة ص، الآية (٨٢ – ٨٣).

(٢) رفع الباس عن حديث النفس والهم والوسواس، ص (٦٥ – ٦٦).

(٣) هو المهلب بن أحمد بن أبي صفرة أسيد بن عبد الله، العلامة الأسدي الأندلسي، صاحب شرح صحيح البخاري، توفي سنة (٤٣٥هـ)، وقيل: (٤٣٣هـ). ينظر: السير (٥٧٩/١٧)، وجذوة المقتبس (٣٥٢) والديباج المذهب (٣٤٦/٢)، والشذرات (٢٥٥/٣).

(٤) هو علي بن خلف بن بطال، الشيخ العلامة أبو الحسن البكري القرطبي، الشهير بابن اللجام، شارح صحيح البخاري، توفي سنة (٤٤٩هـ)، وقيل: (٤٧٤هـ). ينظر: السير (٤٧/١٨)، وترتيب المدارك (٨٢٧/٤)، والديباج (١٠٥/٢)، والشذرات (٢٨٣/٣).

(٥) شرح صحيح البخاري (٤٥٦/١٩).

الفصل الثالث

علاج الوسوسة في الله

ينبغي على المسلم أن يحترز من الوسوسة قبل حصولها، وذلك بتحصين نفسه بالعلم الشرعي، والعكوف على العناية بالتوحيد ومسائله، وأن يعمر قلبه بالإيمان واليقين، حتى يكون قلبه سليماً، والقلب السليم هو الذي ينجي صاحبه يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1].

والقلب السليم – كما قال ابن القيم – هو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، ثم قال: فما يلقيه الشيطان في الأسماع من الألفاظ، وفي القلوب من الشبه والشكوك قوة للقلب الحي السليم، لأنه يرد ذلك ويكرهه، ويبغضه، ويعلم أن الحق في خلافه، فيخبت للحق ويطمئن وينقاد، ويعلم بطلان ما ألقاه الشيطان، فيزداد إيماناً بالحق ومحبة له، وكفراً بالباطل وكراهة له. قال حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه–: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصير عوداً عوداً، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء.... وقلب أبيض فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض"[2].... والفتن التي تعرض على القلوب هي أسباب مرضها، وهي فتن الشهوات وفتن الشبهات، فتن الغي والضلال، فتن المعاصي والبدع، فتن الظلم والجهل، فالأولى توجب فساد القصد والإرادة، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد[3].

وكلما كان القلب عامراً بالإيمان والعلم فإن الشيطان ييئس منه ولا يوسوس فيه، شكى بعض الزهاد إلى العلاء بن زياد[4] ما يجده في صدره من الوسوسة، فقال له: إنما

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان (٨٨ – ٨٩).

(٢) صحيح مسلم (١٤٤).

(٣) إغاثة اللهفان (٨/١ – ١٢) بتصرف.

(٤) هو العلاء بن زياد بن مطر بن شريح القدوة الزاهد أبو نصر العدوي البصري، يحدث عن بعض الصحابة كعمران وأبي هريرة، توفي سنة (٩٤هـ). ينظر: السير (٢٠٢/٤)، والحلية (٢٤٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٣٤٣/٣).

مثل ذلك مثل البيت الذي يمر به اللصوص فإن كان فيه شيء عالجوه وإلا مضوا وتركوه[1].

قال الغزالي: يعني أن القلب الخالي من الهوى لا يدخله الشيطان، ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[2]، فكل من اتبع الهوى فهو عبدالهوى، لا عبد الله ولذلك سلط الله عليه الشيطان[3].

والعلم الشرعي سلاح المسلم في تحصين قلبه وجوارحه من مكائد الشيطان، ومن أعظم مداخل إبليس على المبتدعة، تلبيسه عليهم بترك التشاغل بالعلم الشرعي، قال ابن الجوزي: اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدهم عن العلم، لأن العلم نور، فإذا أطفأ مصابيحهم خبطهم في الظلم كيف شاء[4]. ثم قال – منكراً على المبتدعة في ذلك –: فأما أن يترك العلم ويقول: إنه يعتمد على الإلهام والخواطر، فليس هذا بشيء، إذ لولا العلم النقلي ما عرفنا ما يقع في النفس أمن الإلهام للخير أو الوسوسة من الشيطان؟.... وعندما تخلو النفس بوساوسها وخيالاتها، ولا يكون عندها من العلم ما يطرد ذلك يلعب بها إبليس أي معلب، فيريها الوسوسة محادثة ومناجاة. ولا ننكر أنه إذا طهر القلب انصبت عليه أنوار الهدى، فينظر بنور الله، إلا أنه ينبغي أن يكون تطهيره بمقتضى العلم لا بما ينافيه[5]. ثم قال رحمه الله: وليعلم أن الخواطر القلبية إنما هي ثمرات العلم، فمن كان عالماً كانت خواطره صحيحة؛ لأنها من ثمرات علمه، ومن كان جاهلاً فثمرات الجهل كلها حظه[6].

فينبغي على المسلم أن يكثر من سؤال الله المزيد من العلم النافع والبصر النافذ، والثبات على الحق، والعافية من الزيغ والهوى.

---

(١) ينظر: إحياء علوم الدين – بشرح الزبيدي – (٨/ ٤٩٤)، ونحوه في الحلية (٢/ ٢٤٥).

(٢) سورة الحجر، الآية (٤٢).

(٣) إحياء علوم الدين – بشرح الزبيدي – (٨/ ٤٩٤ – ٤٩٥).

(٤) تلبيس إبليس، ص (٣٠٦).

(٥) تلبيس إبليس، ص (٣٠٩).

(٦) المصدر السابق، ص (٣٢٢).

وفي العلم النافع والفقه في الدين ما يعصم المسلم من الشيطان وتلبيسه وإغوائه، ولنذكر هذه القصة التي تدل على ذلك، قال الشيخ عبد القادر الجيلاني[1]: اشتد عليّ الحر في بعض الأسفار يوماً، حتى كدت أن أموت عطشاً، فظللتني سحابة سوداء، وهب علي منها هواء، حتى دار ريقي في فمي، وإذا بصوت يناديني منها: يا عبد القادر! أنا ربك. وناداني ثانياً فقال: يا عبد القادر! أنا ربك! وقد أحللت لك ما حرمت عليك، فقلت له: كذبت، بل أنت الشيطان، قال: فتمزقت تلك السحابة، وسمعت من ورائي قائلاً: يا عبد القادر نجوت مني بفقهك في دينك، لقد فتنت بهذه الحيلة قبلك سبعين رجلاً. قيل للشيخ عبد القادر: كيف عرفت أنه الشيطان؟ قال: من حين قال: قد أحللت لك، عرفته؛ لأن بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لا تحليل ولا تحريم[2]، فنفعه الله بالعلم النافع.

وسوف نفصل في المباحث القادمة في طرق علاج الوسوسة في الله -عز وجل-.

* * *

(١) هو عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي، الشيخ الزاهد محيي الدين أبو محمد الجيلي الحنبلي، ولد سنة (٤٧١هـ)، وهو كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله، وبعض ذلك مكذوب عليه، وتوفي سنة (٥٦١هـ). ينظر: السير (٤٣٩/٢٠)، وفوات الوفيات (٣٧٣/٢)، وذيل طبقات الحنابلة (٢٩٠/١)، والشذرات (١٩٨/٤).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٧٢/١)، والموافقات للشاطبي (٢٧٥/٣).

المبحث الأول

الاستعاذة

هذا العلاج أرشد إليه طبيب القلوب صلوات الله وسلامه عليه بقوله – كما تقدم –: "فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله....".

والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، والعياذ يكون لطلب جلب الخير.

"ومعنى الاستعاذة في كلام العرب: الاستجارة والتحيز إلى الشيء، على معنى الامتناع به من المكروه، يقال: عذت بفلان واستعذت به؛ أي لجأت إليه، وهو عياذي؛ أي ملجئي، وأعذت غيري به وعوّذته بمعنى، ويقال: عَوْذٌ بالله منك؛ أي أعوذ بالله منك"[1].

وأما التعريف الشرعي للاستعاذة فهي – كما قال ابن كثير –: الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، والعياذ يكون لطلب الخير،... ومعنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أي: أستجير بجناب الله من الشيطان الرجيم أن يضرني في ديني أو دنياي، أو يصدني عن فعل ما أمرت به، أو يحثني على فعل ما نهيت عنه[2].

وإن خير سبيل وعلاج يحمي من الشيطان ووسوسته هو الالتجاء إلى الله – عز وجل – والاحتماء بجنابه، والاستعاذة به من الشيطان، قال – عز وجل –: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[3].

وقد أمر الله تعالى بالتعوذ من الشيطان الرجيم عند التلاوة، فقال: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾[4]، وعند السّحر فقال: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ

---

(١) من تفسير القرطبي (٨٩/١)، طبعة دار الكاتب العربي. وينظر من كتب اللغة: الصحاح (٥٦٦/٢ – ٥٦٧)، ومجمل اللغة (٣ – ٦٣٥/٤)، واللسان (٣٣/٥)، والكليات، ص (٦٥١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٧٥/١). وينظر: تفسير الطبري (١٠٩/١)، وتفسير ابن عطية (٧٥/١).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٢٠٠).

(٤) سورة النحل، الآية (٩٨).

فِي ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾[1]، فإذا أمر بالتحرز من شرّه في هذين الأمرين فكيف في غيرهما؟[2].

وقد أمر الله رسوله –صلى الله عليه وسلم– بالاستعاذة بالله من همزات الشياطين وحضورهم، قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾[3]، وهمزات الشياطين نزغاتهم ووساوسهم.

وكان –صلى الله عليه وسلم– يكثر من الاستعاذة بربه من الشيطان الرجيم، وكان يقول قبل القراءة في الصلاة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه[4]، وكان –صلى الله عليه وسلم– يعوّذ الحسن والحسين ويقول: "إن أبا كما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة"[5].

وفي الصحيحين عن سليمان بن صرد –رضي الله عنه– قال: استب رجلان عند النبي –صلى الله عليه وسلم– فجعل أحدهما يغضب ويحمر وجهه، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ذا عنه: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم"[6]، "فأمر الله تعالى العبد أن يستعيذ من الشيطان عند القراءة وعند الغضب، ليصرف عنه شره عند وجود سبب الخير وهو القراءة، ليصرف عنه ما يمنع الخير، وعند وجود سبب الشر، ليمنع ذلك السبب الذي يحدثه عند ذلك"[7].

---

(١) سورة الفلق، الآيات (١ – ٥).

(٢) ينظر: تلبيس إبليس، ص (٣٦).

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان (٩٧ – ٩٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٧٦٤)، وابن ماجه (٨٠٧)، وأحمد (٨٥/٤)، والحاكم (٢٣٥/١)، والطبراني في الكبير (١٥٦٩) عن جبير بن مطعم، وقد حسنه العلامة الألباني في إرواء الغليل (٣٤٢). قال أحد رواة الحديث – وهو حصين بن عبد الرحمن السلمي: همزه الموتة التي تأخذ صاحب المس، ونفثه الشعر ونفخه الكبر. كما في مسند أحمد (٨٣/٤، ٨٥)، وط المحققة (٣٢٤/٢٧، ٣٣٩).

(٥) صحيح البخاري (٣٣٧١) عن ابن عباس.

(٦) صحيح البخاري (٣٢٨٢، ٦٠٤٨، ٦١١٥)، وصحيح مسلم (٢٦١٠).

(٧) من درء التعارض لابن تيمية (٣١٢/٣).

وفي قراءة المعوذتين تأثير عجيب – كما قال العلامة ابن القيم – في الاستعاذة بالله من شر الشيطان، ودفعه والتحصن منه، ولذا قال –صلى الله عليه وسلم–: "ما تعوذ المتعوذون بمثلهما"(١).

وقد بين شراح حديث الوسوسة(٢) أن استعاذة العبد من الشيطان بالالتجاء إلى الله تعالى أن يكفيه شغل سرّه ووسوسته بما لا يرضاه(٣).

قال القرطبي: لما كانت هذه الوساوس من إلقاء الشيطان، ولا قوة لأحد بدفعه إلا بمعونة الله وكفايته؛ أمر بالالتجاء إليه، والتعويل في دفع ضرره عليه، وذلك معنى الاستعاذة(٤).

فالغرض الأساس من الاستعاذة هو الاحتراز من شر الوسوسة(٥).

ولاشك أن الاستعاذة بالله من وسوسة الشيطان هنا أسهل طريق يعصم الإنسان، وهي – كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية – الطريقة الأكمل والأقوى(٦).

قال ابن الجوزي: حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذ سوّل لك الخطايا؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: هذا يطول، أرأيت إن مررت بغنم فنبحك كلبها أو منعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأردّه جهدي، قال: هذا يطول عليك، ولكن استعن بصاحب الغنم يكفّه عنك(٧).

فهذه الوسوسة تزول بالاستعاذة بالله، فإن الله هو الذي يعيذ العبد، ويجيره من الشبهات المضلة والشهوات المغوية، ولهذا أمر العبد أن يستهدي ربه في كل صلاة فيقول: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ –عز

---

(١) بدائع الفوائد (٢/٢٦٨)، والحديث في سنن النسائي (٥٠١٩)، عن عقبة بن عامر وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣/١١٠٥)، وهو أيضاً في معجم الطبراني الكبير (١٧)، رقم (٩٥٢).

(٢) وهو قوله –صلى الله عليه وسلم–: "يأتي الشيطان أحدكم..... فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته".

(٣) ينظر: إكمال المعلم (١/٤٣٢)، وشرح النووي لمسلم (١/٤٣٤).

(٤) المفهم (١/٣٤٥)، وينظر: كلام تلميذه القرطبي المفسر في تفسيره (٧/٣٤٨).

(٥) ينظر: التفسير الكبير للرازي (١/٢٧).

(٦) درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٠٨).

(٧) تلبيس إبليس، ص (٣٧)، ونحوه في درء التعارض (٣/٣٠٨)، وشرح عين العلم للقاري (٢/١٥٥).

وجل-﴿ٱلۡمَغۡضُو عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1]، وقد ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ما من قلب من قلوب العباد إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه وإن شاء أن يزيغه أزاغه"، وكان يقول: "يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك"[2].

قال ابن تيمية: وشواهد هذا الأصل كثيرة، مع ما يعرفه كل أحد من حال نفسه من كثرة تقلب قلبه من الخواطر التي هي من جنس الاعتقادات ومن جنس الإرادات، وفيها المحمود والمذموم، والله هو القادر على صرف ذلك عنه. فالاستعاذة بالله طريق مفضية إلى المقصود الذي لا يحصل بالنظر والاستدلال[3].

تنبيه: قد يقول بعض الناس: إننا نستعيذ بالله ومع ذلك فإننا نحس بالشيطان يوسوس لنا، ويحرضنا على الشر ويشغلنا في صلاتنا، والجواب أن الاستعاذة كالسيف في يد المقاتل، فإن كانت يده قوية أصاب من عدوه مقتلاً، وإلا فإنه قد لا يؤثر فيه ولو كان السيف صقيلاً حديداً، وكذلك الاستعاذة إذا كان من تقي ورع كانت ناراً تحرق الشيطان، وإذا كانت من مخلط ضعيف الإيمان فلا تؤثر في العدو تأثيراً قوياً[4].

وقد جاء الأمر في بعض روايات الحديث بالتفل عن اليسار ثلاثاً[5].

وقد أرشد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بعض الصحابة إلى استخدام ذلك العلاج الناجع، ففي الصحيح أن عثمان بن أبي العاص -رضي الله عنه- أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: يا رسول الله إن الشيطان قد حال بني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "ذاك شيطان يقال له: خنزب، فإذا أحسسته فتعوّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا".

---

(١) سورة الفاتحة، الآيتان (٦ – ٧).

(٢) أخرج كلا اللفظين الإمام أحمد في المسند (١٨٢/٤)، وابن ماجه (١٩٩)، وابن أبي عاصم في السنة (٢١٩)، والنسائي في الكبرى (٧٧٣٨)، وابن حبان (٩٤٣)، والحاكم (٥٢٥/١) و(٢٨٩/٢) و(٣٢١/٤)، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، قال محققو المسند لأحمد: إسناده صحيح على شرط الشيخين (١٧٨/٢٩).

(٣) درء التعارض (٣١٣/٣).

(٤) التنبيه والجواب عنه من كلام د. عمر الأشقر في كتابه "عالم الجن والشياطين"، ص (١٣٤).

(٥) هي رواية أبي داود في السنن (٤٧٣٢)، وابن السني (٦٢١)، وقد حسّن إسناد هذه الرواية الألباني في السلسلة الصحيحة (١١٨).

قال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني[1].

قال النووي: وفي هذا الحديث: استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته، مع التفل عن اليسار ثلاثاً[2]، "وإنما أمر باليسار لأن الشيطان يأتي من قبل اليسار، لأن القلب أقرب إلى اليسار، ولا يقصد الشيطان إلا القلب"[3].

* * *

---

(١) صحيح مسلم (٢٢٠٣).

(٢) شرح صحيح مسلم (٧/٤٤٧).

(٣) من كلام العلامة العيني في العلم الهيب شرح الكلم الطيب، ص (٣٦١).

المبحث الثاني

قطع الوسوسة والانتهاء منها

لم يأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– بالاستعاذة وحدها، بل أمر العبد أن ينتهي عن الوسوسة مع الاستعاذة فقال –صلى الله عليه وسلم–: "فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته" إعلاماً منه بأن هذا السؤال هو نهاية الوسواس، فيجب الانتهاء عنه، ليس هو من البدايات التي يزيلها ما بعده، فإن النفس تطلب سبب كل حادث وأول كل شيء حتى تنتهي إلى الغاية والمنتهى، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[1].

قال ابن تيمية: إذا وصل العبد إلى غاية الغايات ونهاية النهايات، وجب وقوفه، فإذا طلب بعد ذلك شيئاً آخر وجب أن ينتهي، فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– العبد أن ينتهي مع استجارته بالله من وسواس التسلسل، كما يؤمر كل من حصّل نهاية المطلوب وغاية المراد أن ينتهي، إذ كل طالب ومريد فلابد له من مطلوب ومراد ينتهي إليه، وإنما وجب انتهاؤه لأنه من المعلوم بالعلم الضروري الفطري لكل من سلمت فطرته من بني آدم أنه سؤال فاسد، وأنه يمتنع أن يكون لخالق كل مخلوق خالق، فإنه لو كان له خالق لكان مخلوقاً، ولم يكن خالقاً لكل مخلوق، بل كان يكون من جملة المخلوقات، والمخلوقات كلها لابد لها من خالق، وهذا معلوم بالضرورة والفطرة، وإن لم يخطر ببال العبد قطع الدور والتسلسل، فإن وجود المخلوقات كلها بدون خالق معلوم الامتناع بالضرورة. وإذا قلنا يمتنع وجود المحدثات كلها بدون محدث، كان هذا متضمناً لذاك، فإن كل مخلوق محدث، فإذا كان كل محدَث لابد له من محدِث؛ فكل مخلوق لابد له من خالق أولى، وكذلك إذا قلنا: كل ممكن لابد له من واجب.

فلما كان بطلان هذا السؤال معلوماً بالفطرة والضرورة، أمر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن ينتهي عنه، كما يؤمر أن ينتهي عن كل ما يعلم فساده من الأسئلة الفاسدة التي يُعلم فسادها، كما لو قيل: متى حدث الله؟ أو متى يموت؟ ونحو ذلك[2].

---

(١) سورة النجم، ص (٤٢).

(٢) درء التعارض (٣/ ٣١٤ – ٣١٥).

ولا شك أن وسوسة الشيطان لا تنتهي، فليس من طريق أسلم من التعوذ وقطع المساكنة لها – كما قاله ابن الجوزي –[١].

قال القاسم بن محمد[٢] – لما قال له يحيى بن سعيد[٣]: إني أهمّ في صلاتي فيكثر ذلك علي –: امض في صلاتك فإنه لن يذهب ذلك عنك حتى تنصرف وأنت تقول ما أقمت صلاتي، قال الطيبي – بعد نقله ذلك –: وذلك إشارة للوهم المعني بالوسوسة، والمعنى: لا يذهب عنك الخطرات الشيطانية إلا أن نقول للشيطان: لا أقبل قولك إرغاماً لك ونقضاً لما أردت مني، وهذا أصل عظيم لدفع الوساوس وقمع هواجس الشيطان في سائر الطاعات، بأن لا يلتفت لها أصلاً[٤].

وقال الحافظ العراقي[٥]: باب ما يوسوس به الشيطان إليك غير محدود ولا متناه، لأنك كلما ألزمته حجة وأفسدت عليه مذهباً زاغ إلى أنواع أخرى من الوساوس التي أُعطي التسليط فيها عليك، فهو لا يزال يوسوس إليك حتى يؤديك إلى الحيرة والهلاك والضلال، فأرشد النبي –صلى الله عليه وسلم– عندما يعرض من وساوسه في هذا الباب إلى الاستعاذة بالله من شره، والانتهاء عن مراجعته، وحسم الباب فيه بالإعراض عنه، والاستعاذة بذكر الله، والاشتغال بأمر سواه، وهذه حيلة بليغة وجنة حصينة يخزى معها الشيطان ويبطل كيده[٦].

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٩٢٦/١).

(٢) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عالم المدينة أبو محمد، ولد في خلافة علي، وتربى في حجر عمته عائشة –رضي الله عنها–، وتوفي سنة (١٠٧هـ)، وقيل (١٠٨هـ). ينظر: السير (٥٣/٥)، والحلية (١٨٣/٢)، ووفيات الأعيان (٥٩/٤)، والشذرات (١٣٥/١).

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس بن عمرو، الإمام أبو سعيد الأنصاري، ولد قبل (٧٠هـ)، وتوفي سنة (١٤٣هـ)، وقيل (١٤٤هـ). ينظر: السير (٤٦٨/٥)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٥٣/٢)، وتهذيب التهذيب (٣٦٠/٤)، والشذرات (٢١٢/١).

(٤) شرح مشكاة المصابيح (٣٩٧/١).

(٥) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر، الشيخ العلامة زين الدين أبو الفضل العراقي، ولد سنة (٧٢٥هـ)، وتوفي سنة (٨٠٦هـ). ينظر: الضوء اللامع (١٧١/٤)، وحسن المحاضرة (٢٠٤/١)، والبدر الطالع (٣٥٤/١)، والشذرات (٥٥/٧).

(٦) طرح التثريب (١٢/٩).

ودواء الوسوسة والشك هو المرور عليه[1].

ومما يعين على دفعها – كما تقدم عن العراقي – الاشتغال بغيرها[2].

فينبغي على العبد أن لا يلتفت إليها ولا يصغي لها، بل يعرض عنها ولا يبالي، وليس ذلك – كما قال القرطبي – نهياً عن إيقاع ما وقع منها، ولا عن ألا يقع منه، لأن ذلك ليس داخلاً تحت الاختيار، فلا يكلف بها. والله أعلم[3].

تنبيه مهم: يتضح مما تقدم أن هذه الطريقة النبوية في علاج هذا الوسواس هي الطريقة المثلى والمنهج الأقوى؛ لأنها وساوس في علوم قطعية ضرورية، وهذه العلوم لا تزال بالبرهان، بل يؤمر بالبرهان العقلي في موضعه، وهذه الوسوسة تلبيس من الشيطان في أمر قطعي، وهو أن الله –عز وجل– ليس له خالق، فالدواء الأقوى في مثلها ما أرشد إليه طبيب القلوب –صلى الله عليه وسلم– من الاستعاذة والانتهاء عن ذلك الوسواس والإيمان بالله ورسوله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – في كلام جميل آثرت أن أنقله وإن كان فيه طول لنفاسته في هذه القضية –: وقد سئل بعض السالكين فقيل له: لِمَ لم يأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– عند هذا الوسواس بالبرهان المبيّن لفساد التسلسل بل أمر بالاستعاذة؟ فأجاب بأن مثل هذا مثل من عرض له كلب ينبح عليه ليؤذيه ويقطع طريقه، فتارة يضربه بعصا، وتارة يطلب من صاحب الكلب أن يزجره، قال: فالبرهان هو الطريق الأول وفيه صعوبة، والاستعاذة بالله هو الثاني، وهو أسهل. واعترض بعضهم على هذا الجواب بأن هذا يقتضي أن طريقة البرهان أقوى وأكمل، وليس الأمر كذلك، بل طريقة الاستعاذة أكمل وأقوى، فإن دفع الله للوسواس عن القلب أكمل من دفع الإنسان ذلك عن نفسه.

فيقال: السؤال باطل، وكل من جوابيه مبني على الباطل، فهو باطل، وذلك أن هذا الكلام مبناه على أن هذه الأسئلة الواردة على النفس تندفع بطريقين:

---

(1) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، ص (١٤٢). ومعنى المرور عليه: عدم الإصغاء له أو الوقوف عنده.

(2) ينظر: فتح الباري (٦/ ٣٤١)، وشرح النووي لمسلم (١/ ٤٣٤).

(3) المفهم (١/ ٣٤٥).

أحدهما: البرهان والآخر الاستعاذة.

وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر بالاستعاذة، وأن المبين لفساد التسلسل قطعه بطريق البرهان، وأن طريقة البرهان تقطع الأسئلة الواردة على النفس بدون ما ذكره النبي –صلى الله عليه وسلم–، وأن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يأمر بطريقة البرهان.

وهذا خطأ من وجوه، بل النبي –صلى الله عليه وسلم– أمر بطريقة البرهان حيث يؤمر بها، ودل على مجاميع البراهين التي يرجع إليها غاية نظر النظار، ودل من البراهين على ما هو فوق استنباط النظار، والذي أمر به في دفع هذا الوسواس ليس هو الاستعاذة فقط، بل أمر بالإيمان، وأمر بالاستعاذة، وأمر بالانتهاء، ولا طريق إلى نيل المطلوب من النجاة والسعادة إلا بما أمر به، لا طريق غير ذلك.

وبيان ذلك أن يقال: البرهان الذي ينال بالنظر فيه العلم لابد أن ينتهي إلى مقدمات ضرورية فطرية، فإن كل علم ليس بضروري لابد أن ينتهي إلى علم ضروري، إذ المقدمات النظرية لو أُثبتت بمقدمات نظرية دائماً لزم التسلسل في المؤثرات في محل له ابتداء، وهذا باطل بالضرورة واتفاق العقلاء، فإن العلم النظري الكسبي هو ما يحصل بالنظر في مقدمات معلومة بدون النظر، إذ لو كانت تلك المقدمات أيضاً نظرية لتوقفت على غيرها، فيلزم تسلسل العلوم النظرية في الإنسان، فالإنسان حادث كائن بعد أن لم يكن، والعلم الحاصل في قلبه حادث، فلو لم يحصل في قلبه علم إلا بعد علم قبله، للزم أن لا يحصل في قلبه علم ابتداءً، فلابد من علوم بديهية أولية يبتدؤها الله في قلبه، وغاية البرهان أن ينتهي إليها.

ثم تلك العلوم العلوم الضرورية قد يعرض فيها شبهات ووساوس،.... والشبهات القادحة في تلك العلوم لا يمكن الجواب عنها بالبرهان، لأن غاية البرهان أن ينتهي إليها، فإذا وقع الشك فيها انقطع طريق النظر والبحث، ولهذا كان من أنكر العلوم الحسية والضرورية لم يُناظر، بل إذا كان جاحداً معانداً عوقب حتى يعترف بالحق، وإن كان غالطاً إما لفساد عَرضَ لحسه أو عقله لعجزه عن فهم تلك العلوم، وإما لنحو ذلك، فإنه يعالج بما يوجب حصول شروط العلم له وانتفاء موانعه، فإن عجز عن ذلك لفساد في طبيعته عولج بالأدوية الطبيعية أو بالدعاء والرقى ونحو ذلك، وإلا تُرك.

ولهـذا اتفـق العقـلاء علـى أن كـل شـبهة تعـرض لا يمكـن إزالتهـا بالبرهـان والنظـر والاستدلال، وإنما يخاطب بالبرهان والنظر والاستدلال من كانت عنده مقدمات علمية، وكان ممّن يمكنه أن ينظر فيها نظراً يفيده العلم بغيرها، فمن لم يكن عنده مقدمات علمية، أو لم يكن قادراً على النظر، لم تمكن مخاطبته بالنظر والاستدلال.

وإذا تبين هذا فالوسوسة والشبهة القادحة في العلوم الضرورية لا تزال بالبرهان، بل متى فكر العبد ونظر ازداد ورودها على قلبه، وقد يغلبه الوسواس حتى يعجز عن دفعه عن نفسه[1].

وقال الطيبي: إنما أمر -صلى الله عليه وسلم- بالاستعاذة والاشتغال بأمر آخر، ولم يأمر بالتأمل والاحتجاج، لأن العلم باستغناء الله عن الموجد أمر ضروري لا يقبل المناظرة، ولأن الاسترسال في الفكر في ذلك لا يزيد المرء إلا حيرة، ومن هذا حاله فلا علاج له إلا في اللجأ إلى الله والاعتصام به[2].

وقال ابن الجوزي: وإنما يستعين إبليس على هذه الوسوسة بالحس لا بالعقل، والحس لم يعرف وجود شيء إلا عن شيء وبشيء، فأما العقل فيقطع على وجود خالق ليس بمخلوق[3].

ويقول الخطابي[4]: ولو أراد النبي -صلى الله عليه وسلم- محاجته وأذن في مراجعته والرد عليه فيما يوسوس به لكان الأمر على كل موحد سهلاً في قمعه وإبطال قوله، فإنه لو يقدر أن يكون السائل عن مثل هذا واحداً من البشر، لكان جوابه والنقض عليه متلقى من سؤاله ومأخوذاً من فحوى كلامه، وذلك أنه إذا قال: هذا الله خلق فمن الذي خلقه؟ فقد نقض بأول كلامه آخره، وأعطى أن لا شيء يتوهم دخوله تحت هذه الصفة من ملك وإنس وجن ونوع من أنواع الحيوان الذي يتأتى منه فعلٌ، لأن جميع ذلك واقع تحت اسم

---

(١) درء تعارض العقل والنقل (٣/٣٠٨ - ٣١١) بتصرف.

(٢) ينظر: فتح الباري (٦/٣٤١)، وعمدة القاري للعيني (١٥/١٧٢)، وشرح الكرماني للبخاري (١٣/٢٠٠).

(٣) كشف المشكل (١/٩٢٦).

(٤) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب، الشيخ العلامة أبو سليمان الخطابي، ولد سنة بضع عشرة وثلاث مئة، وتوفي سنة (٣٨٨هـ). ينظر: السير (١٧/٢٣)، ووفيات الأعيان (٢/٢١٤)، وطبقات السبكي (٣/٢٨٢)، والشذرات (١٢٧).

الخلق، فلم يبق للمطالبة مع هذا محل ولا قرار، وأيضاً فلو جاز على هذه المقدمة أن يسأل فيقال: من خلق الله؟ فيُسمي شيء من الأشياء يُدعى له هذا الوصف للزم أن يقال: ومن خلق ذلك الشيء، ولامتد القول في ذلك إلى ما لا يتناهى، والقول بما لا يتناهى فاسد، فسقط السؤال من أصله[1].

ولكن الخطابي رحمه الله يُفرق في ذلك بين الشيطان وبني آدم، فإن كانت الوسوسة من الشيطان فعلاجها الاستعاذة والكف عنها، وإن كانت من البشر عن طريق إلقاء الشبه والمحاجّة، فيستخدم البرهان والحجة[2]، والذي نحى إليه الخطابي – كمال قال ابن حجر – من التفرقة بين وسوسة الشيطان ومخاطبة البشر، فيه نظر، لأنه ثبت في مسلم: "لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا: خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل: آمنت بالله" فسوى في الكف عن الخوض في ذلك بين كل سائل عن ذلك من بشر وغيره.

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة قال: سألني عنها اثنان، وكان السؤال عن ذلك لما كان واهياً لم يستحق جواباً، إذ الكف عن ذلك نظير الأمر بالكف عن الخوض في الصفات والذات[3].

ويرى بعض العلماء – كالمازري –: أن هذه الخواطر والوساوس قسمان: التي لا تستقر ولا اجتلبتها شبهة، فهي التي تندفع بالإعراض عنها، وعلى هذا ينزل الحديث، وعلى مثلها ينطلق اسم وسوسة، وأما الخواطر المستقرة الناشئة عن الشبهة فهي التي لا تندفع إلا بالنظر والاستدلال[4].

فهو يرى أن من الشبه ما يندفع بالإعراض عنها، ومنها ما يندفع بقلعه من أصله، بتطلب البراهين والنظر في الأدلة، والوسوسة لا تعطي ثبوت الخواطر واستقرارها، فلذا أحالهم على الإعراض عنها.

---

(١) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (٣/١٥١٢ – ١٥١٣).

(٢) المصدر السابق (٣/١٥١١ – ١٥١٢).

(٣) فتح الباري (٦/٣٤١).

(٤) المعلم (١/٢١٠)، ونقله ابن حجر في الفتح (٦/٣٤١)، والنووي في شرح مسلم (١/٤٣٣)، والقاضي في إكمال المعلم (١/٤٢٩)، وصديق حسن خان في عون الباري (٧/٦٨).

وهذا التوجه من المازري ليس معارضاً لما تقدم تقريره، لأنه رحمه الله فرّق بين الوسوسة والخواطر المستقرة الناشئة من الشبه التي لا تندفع إلا بالنظر والحجة، فالوسوسة هي الخواطر التي ليست بمستقرة، وتُدفع بالإعراض عنها، وعليها يحمل الحديث الوارد في دفع الوسوسة.

أما الشبه الأخرى التي لا تندفع إلا بالاستدلال والبرهان والنظر، فتدفع بهذه الوسائل والله أعلم.

بقي أن ننبه إلى قضية مهمة وهي: أن هناك فرقاً بين دفع وسواس الفاعل أو ما يسمى بالتسلسل في المؤثرين، وبين إثبات وجود الله بالعقل والحجج والبراهين، فإن الوسوسة في التسلسل متهافتة متناقضة، والعقل السليم يرفضها، ولا يحتاج – كما تقدم تفصيلاً – إلى النظر والمجادلة فيها، وأما وجود الله وإن كان أمراً فطرياً، لكن قد يحتاج بعض من تغيرت فطرته إلى بعض الأدلة عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الإقرار بالخالق وكماله يكون فطرياً ضرورياً في حق من سلمت فطرته، وإن كان مع ذلك قد تقوم عليه الأدلة الكثيرة، وقد يحتاج إلى الأدلة عليه كثير من الناس عند تغير الفطرة وأحوال تعرض لها [1].

"والشيطان دائم الحرص على تغيير هذه الفطرة وإفسادها باجتبال من يقدر عليه من بني الإنسان، فنحن نلاحظ أن المجتمع الإنساني لا يخلو من وجود فئة ملحدة، تنكر وجود الله، لذلك وجد الاستدلال على هذه القضية الفطرية، لتقوم الحجة على تلك الطائفة الشاذة عن الطبيعة الإنسانية، والمتمردة على الفطرة الثابتة في نفوس البشر جميعاً، حتى فيهم أنفسهم، إذ أن ما يظهر من بعض الملحدين من الكفر بالله، والاستهزاء برسله الداعية إليه، وإلى إفراده بالعبادة، فإن ذلك لا يعني أنه مبني على يقين كامل بعدم وجود إله واحد خالق لهذا الكون، ومصرف لأموره، وإنما هو مكابرة وتحويل للفطرة، التي فطر الله الناس عليها، من أجل الحصول على غرض شخصي، من ادعاء للألوهية كما فعل فرعون، أو من أجل التجرد عن القيم الإنسانية التي دعا إليها الرسل، والتفرغ للمادة وجعلها هي الإله كما فعل الملحدون في العصر الحديث.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/ ٧٣).

والملحدون لا يقدرون على تقديم أدلة على إلحادهم، وكل ما يفعلونه شبه واهية، يوجهونها إلى الدين، وهي شبه واضحة البطلان.

وقصارى القول: إن الأدلة التي يرشد إليها القرآن الكريم، إنما تكون للمؤمن ليزداد معرفة بالله وعظمته، وكمال قدرته، وفي حق من فسدت فطرته، واعظة ومرشدة للعودة إلى الفطرة التي ندعنها، وتنكر لها"[1].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية الطريقة المذكورة في القرآن بالاستدلال مع وجود الله بقوله: الطريقة المذكورة في القرآن هي الاستدلال بحدوث الإنسان وغيره من المحدثات المعلوم حدوثها بالمشاهدة ونحوها، على وجود الخالق تعالى، فحدوث الإنسان يستدل به على المحدث، لا يحتاج أن يستدل على حدوثه بمقارنة التغير أو الحوادث له، ووجوب تناهي الحوادث. والفرق بين الاستدلال بحدوثه والاستدلال على حدوثه بيّن، والذي في القرآن هو الأول لا الثاني، كما قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾[2].

فنفس حدوث الحيوان والنبات والمعدن والمطر والسحاب ونحو ذلك معلوم بالضرورة، بل مشهود لا يحتاج إلى دليل، وإنما يعلم بالدليل ما لم يعلم بالحس وبالضرورة. والعلم بحدوث هذه المحدثات علم ضروري لا يحتاج إلى دليل، وذلك معلوم بالحس أو بالضرورة،... ، حدوث الإنسان من المني كحدوث الثمار من الأشجار، وحدوث النبات من الأرض وأمثال ذلك، ومن المعلوم بالحس أن نفس الثمرة حادثة كائنة بعد أن لم تكن، وكذلك الإنسان وغيره، كما قال تعالى: ﴿ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾[4]، وإذا كان كذلك فالطريقة المذكورة في القرآن هي المعلومة بالحس والضرورة، ولا يحتاج مع ذلك إلى إقامة دليل على حدوث ما يحدث من الأعيان، بل يستدل بذلك على وجود المحدث تعالى[5].

---

(١) من كلام د. أحمد الغامدي من كتابه "البيهقي وموقفه من الإلهيات"، ص (٩٧ – ٩٨).

(٢) سورة الطور، الآية (٣٥).

(٣) سورة مريم، الآية (٦٧).

(٤) سورة مريم، الآية (٩).

(٥) درء التعارض (٧/ ٢١٩ وما بعدها)، ويشير العلماء إلى الدلالات القرآنية على وجود الله، وهي دلالة الأنفس والآفاق والمعجزات، وهي كلها دل عليها القرآن، كما بسط ذلك تفصيلاً ابن الوزير في إيثار

المبحث الثالث

قول آمنت بالله ورسله

أرشد النبي –صلى الله عليه وسلم– لدفع ذلك الوسواس. بقول: "آمنت بالله"، وفي رواية: "ورسله"، قال القرطبي: أمرٌ بتذكر الإيمان الشرعي، واشتغال القلب به، لتمحى تلك الشبهات، وتضمحل تلك الترهات[1].

"وهذا من باب دفع الضد الضار بالضد النافع، فإن قوله: آمنت بالله وفي رواية: ورسوله، يدفع عن قلبه الوسواس الفاسد، ولهذا كان الشيطان يخنس عند ذكر الله، ويوسوس عند الغفلة عن ذكر الله، ولهذا سمي الوسواس الخناس،.... فأمر النبي –صلى الله عليه وسلم– العبد أن يقول: آمنت بالله أو آمنت بالله ورسوله، فإن هذا القول إيمان، وذكر الله يدفع به ما يضاده من الوسوسة القادحة في العلوم الضرورية الفطرية، ويشبه هذا الوسواس الذي يعرض لكثير من الناس في العبادات حتى يشككه هل كبّر أو لم يكبّر؟ وهل قرأ الفاتحة أم لا؟ وهل نوى العبادة أم لم ينوها؟ وهل غسل عضوه في الطهارة أو لم يغسله؟ فيشككه في علومه الحسية الضرورية"[2].

قال العلامة صالح البليهي رحمه الله: الوسوسة يدفعها الإيمان بالله والاعتصام به والتوكل عليه، والرضا بقضاءه، والتفويض لأمره[3].

ويوضح لنا العلامة ابن سعدي رحمه الله وجه كون الإيمان بالله علاجاً لهذه الوسوسة بقوله: من أوجه العلاج أن يدفعه بما يضاده من الإيمان بالله ورسله، فإن الله ورسله أخبروا بأنه تعالى الأول الذي ليس قبله شيء، وأنه تعالى المتفرد بالوحدانية،

الحق، ص (١٦١ وما بعدها)، وقضية إبراز دلالة العقل على وجود الله، هذه قضية أخرى أبرزتها واعتنت بها بحوث أخرى، والمقصود هنا بيان الفرق بين رد الوسواس في الفاعل وبين الحديث عن دلالة العقل على وجود الله. ينظر في إبراز دلالة العقل على الربوبية: رسالة سعيد العمري للماجستير: توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم من الفرق الإسلامية (٢٢٧/١ وما بعدها).

(١) المفهم (٣٤٥/١).

(٢) من درء التعارض لابن تيمية (٣١٦/٣ – ٣١٧).

(٣) عقيدة المسلمين (١١١/١).

وبالخلق والإيجاد للموجودات السابقة واللاحقة، فهذا الإيمان الصادق اليقيني يدفع جميع ما يضاده من الشبه المنافية له، فإن الحق يدفع الباطل، والشكوك لا تعارض اليقين[١].

وليس من شك في أن مهمة الوسوسة التشكيك والتذبذب والتردد، وعمومات التكليف تلزم المسلم باليقين والعزم، وفي القاعدة المشهورة في علم الأصول: اليقين لا يزول بالشك[٢].

ولهذا سمي هذا الباب: باب الاعتقاد؛ لأنه لابد فيه من الجزم التام، فالعقيدة الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده.

وفي قول العبد: آمنت بالله: اعتقاد جازم لا يقبل الشك بأن الله -عز وجل- رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل، وعبادته باطلة، وأنه سبحانه المتصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن كل نقص وعيب، وهذا هو التوحيد بأنواعه الثلاثة؛ توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وفي قول العبد: ورسله: التصديق برسالتهم، والإقرار بنبوتهم، وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله، وبينوا للناس ما لا يسع أحداً جهله.

وليس من شك في أن باب التوحيد من أعظم ما يحرص الشيطان فيه على التلبيس على المسلمين – كما تقدم – ويدفع ذلك اعتصام العبد بالله، وإيمانه بأسمائه وصفاته على منهج السلف الصالح.

قال شيخ الإسلام – ابن تيمية – رحمه الله: وقال عمرو بن عثمان المكي[٣] في كتابه الذي سماه: "التعرف بأحوال العباد والمتعبدين"، باب ما يجيء به الشيطان للتائبين،

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (٧/ ٢٥).

(٢) ينظر: في هذه القاعدة المبسوط للسرخسي (١٢١/١) و (٣/ ١٥٣)، والأشباه والنظائر لابن نجيم (٦٠)، والأشباه والنظائر للسيوطي (١١٨)، وموسوعة القواعد والضوابط الفقهية د. علي الندوي (٢/ ٥١٨ – ٥١٩)، وقد أفرد هذه القاعدة بالبحث الدكتور يعقوب الباحسين في دراسة نظرية تأصيلية وتطبيقية.

(٣) هو عمرو بن عثمان بن كرب بن غصص، الشيخ الزاهد أبو عبد الله المكي، كان ينكر على الحلاج ويذمه، توفي بعد ٣٠٠هـ. ينظر: السير (٥٧/١٤)، والحلية (٢٩١/١٠)، وتاريخ بغداد (٢٢٣/١٢)، والشذرات (٢/ ٢٢٥).

وذكر أنه يوقعهم في القنوط ثم في الغرور وطول الأمل، ثم في التوحيد، فقال: من أعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكل أو في صفات الرب بالتمثيل والتشبيه أو بالجحد لها والتعطيل، فقال – بعد ذكر حديث الوسوسة –: واعلم – يرحمك الله – أن كل ما توهمه قلبك، أو سنح في مجاري فكرك، أو خطر في معارضات قلبك، من حسن أو بهاء، أو ضياء أو إشراق أو جمال، أو سنح مسائل أو شخص متمثل، فالله تعالى بغير ذلك؛ بل هو تعالى أعظم وأجل وأكبر، ألا تسمع لقوله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[2]، أي لا شبيه ولا نظير ولا مساوي ولا مثل، أو لم تعلم أنه لما تجلى للجبل تدكدك لعظم هيبته؟ وشامخ سلطانه؟ فكما لا يتجلى لشيء إلا اندك، كذلك لا يتوهمه أحد إلا هلك، فرد بما بين الله في كتابه من نفسه عن نفسه التشبيه والمثل والنظير والكفؤ.

فإن اعتصمت بها وامتنعت منه أتاك من قبيل التعطيل لصفات الرب – تعالى وتقدس – في كتابه وسنة رسوله محمد –صلى الله عليه وسلم–، فقال لك: إذا كان موصوفاً بكذا، أو وصفته أوجبت له التشبيه فأكذبه؛ لأن اللعين إنما يريد أن يستزلك ويغويك، ويدخلك في صفات الملحدين الزائغين الجاحدين لصفة الرب تعالى[3].

وفي تحقيق بعض الأعمال القلبية المتعلقة بتوحيد الألوهية ما يعصم من الوسوسة، مثل الإخلاص والتوكل، قال –عز وجل– – في حق الشيطان الرجيم –: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[4].

قال الطبري – في تفسيره الآية –: يقول: إلا من أخلصته بتوفيقك فهديته، فإن ذلك ممن لا سلطان لي عليه ولا طاقة لي به. وقد قُريء: ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ

---

(١) سورة الشورى، الآية (١١).

(٢) سورة الإخلاص، الآية (٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٥/ ٦٢ – ٦٣).

(٤) سورة الحجر، الآيات (٣٦ – ٤٠).

﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[1]، فمن قرأ ذلك كذلك، فإنه يعني به: إلا من أخلص طاعتك، فإنه لا سبيل لي عليه[2].

قال التستري[3]: عليك بالإخلاص تسلم من الوسوسة، ومن أراد الدنيا لم ينج من الوسوسة[4].

والتوكل على الله -عز وجل- سبيل للنجاة من وسوسة اللعين، قال -عز وجل-: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[5].

قال العلامة ابن عاشور[6]: نفي سلطان الشيطان مشروط بالإيمان والتوكل، والمعنى أن الإيمان مبدأ أصيل لتوهين سلطان الشيطان في نفس المؤمن، فإذا انضم إليه التوكل على الله اندفع سلطان الشيطان عن المؤمن المتوكل[7].

ومن أعظم العبادات المشتملة على الإخلاص والتوكل وغيرها من أعمال القلوب، وتعصم من الوسوسة وتدفعها: الدعاء، وله منزلة عالية ورفيعة في الدين، وهو أكرم شيء على الله -عز وجل - كما قال -صلى الله عليه وسلم-[8]: "وما هذه المرتبة

---

(1) سورة الحجر، الآية (٤٠).

(2) تفسير الطبري (٦٨/١٤)، وقراءة كسر اللام هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر، ينظر: السبعة لابن مجاهد، ص (٣٤٨).

(3) هو سهل بن عبد الله بن يونس، الشيخ الزاهد المفسر أبو محمد التستري، له كلمات نافعة، توفي سنة (٢٨٣هـ). ينظر: السير (٣٣٠/١٣)، والحلية (١٨٩/١٠)، ووفيات الأعيان (٤٢٩/٢)، والشذرات (١٨٢/٢).

(4) تفسير التستري (٣٩٣/٢).

(5) سورة النحل، الآيتان (٩٨ – ٩٩).

(6) هو محمد الطاهر بن عاشور، العلامة شيخ جامع الزيتونة بتونس، ولد سنة (١٢٩٦هـ)، وتوفي سنة (١٣٩٣هـ). ينظر: الأعلام (١٧٤/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٦٣/٣).

(7) تفسير التحرير والتنوير (٢٧٨/١٤ – ٢٧٩).

(8) وهو قوله -صلى الله عليه وسلم-: "ليس شيئاً أكرم على الله من الدعاء". أخرجه أحمد في المسند (٣٦٢/٢) عن أبي هريرة، والطيالسي في مسنده (٢٥٨٥)، وابن ماجه (٣٨٢٩)، والترمذي (٣٣٧)، والحاكم (٤٩٠/١)، وصححه ووافقه الذهبي، وهو في الأدب المفرد للبخاري (٧١٢)، وصحيح ابن حبان (٨٧٠)، والدعاء للطبراني (٢٨)، ومسند الشهاب للقضاعي (١٢١٣)، والإسناد حسن لأجل عمران بن

السامية والمنزلة العالية – والله أعلم – إلا لأنه يجتمع فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع في غيره، فيستدعي حضور القلب وعبادة الله بالتوجه، والقصد، والرجاء، والتوكل، والرغبة فيما عنده، والرهبة من عذابه، ويستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتمجيد، والتحميد، والتقديس، والطلب، والمسألة، والابتهال، والتضرع.

ويستدعي عبادة البدن بالانكسار والاستكانة بين يدي الله – تعالى – والتذلل له، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به، مستغيثاً به – سبحانه – دون ما سواه، إلى آخر ما هنالك من أنواع العبادة، التي يشتمل عليه الدعاء"[1].

وقد وجه الله عباده إلى سؤاله ورغبهم في ذلك، ووعدهم الإجابة، كما قال –عز وجل–:﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾[2]، وكان –صلى الله عليه وسلم– كثيراً ما يدعو: "يا مقلب القلوب ثبّت قلبي على دينك" – وروي عنه –صلى الله عليه وسلم– أن أكثر دعاء الأنبياء هو التعوذ من وسواس الصدر[3].

وقد جاء عن بعض العلماء أنه أصيب بالوسوسة، فعالجها بالدعاء[4].

وفي الإيمان بالرسول –صلى الله عليه وسلم–، واتباع منهجه، والاقتداء به ما يعصم من وسوسة الشيطان المؤدية إلى التفرق والاختلاف والتشرذم، فعن ابن مسعود –رضي الله عنه– قال: كنا جلوساً عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، فخطّ لنا خطاً، ثم خطّ إلى جانبه خطوطاً، ثم قال للخط الأول: "هذا سبيل الله يدعو إليه"، وقال للخطوط: "هذه

داور وهو صدوق كما في التقريب (٤٢٩)، رقم (٥١٥٤)، وقد حسّنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣٢٤/٢)، رقم (٣٠٨٧)، والمشكاة (٢٣٢).

(١) من كلام الشيخ بكر أبو زيد –رحمه الله– من كتابه: "تصحيح الدعاء"، ص (١٧).

(٢) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٢٥٨)، عن علي وابن أبي شيبة في مصنفه (٤٧٣/٢)، (١٠٧/٧)، والبيهقي في الكبرى (١١٧/٥)، وقال: تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف، وأخيه عبد الله بن عبيدة لم يدرك علياً. وينظر في موسى: التقريب (٥٥٢)، رقم (٦٩٨٩).

(٤) ينظر: خلاصة الأثر للمحبي (٣١٦/١)، في ترجمة الشيخ أحمد بن محمد الهادي بن عبد الرحمن اليمني المفتي.

سُبُل الشيطان، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه"، ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾[1].

فاتباع السبل مجلبة للشياطين والخسار في الداريين، واتباع السبل تنكب عن سبيل المؤمنين الذين شهد الله لهم بالخيرية، قال -عز وجل-: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[2].

ويبين لنا ابن القيم رحمه الله طريق الخلاص من الوسوسة بقوله: من أراد التخلص من هذه البلية، فليستشعر أن الحق في اتباع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في قوله وفعله، وليعزم على سلوك طريقته، عزيمة من لا يشك أنه على الصراط المستقيم، وأن ما خالفه من تسويل إبليس ووسوسته، ويوقن أنه عدو له لا يدعوه إلى خير: ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3]، وليترك التعريج على كل ما خالف طريقة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كائناً ما كان، فإنه لا يشك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان على الصراط المستقيم، ومن شك في هذا فليس بمسلم، ومن علِمه؛ فإلى أين العدول عن سنته؟ وأي شيء يبتغي العبد غير طريقته؟..... وهل بعد الحق إلا الضلال؟ وهل بعد طريق الجنة إلا طريق النار؟ وهل بعد سبيل الله وسبيل رسوله إلا سبيل الشيطان؟ فإن اتبعت سبيله كنت قرينه[4].

والخلاصة: أنه ينبغي على المسلم أن يؤمن بالغيب، ويؤمن بكل ما أخبر الله به ورسوله، ويسلّم به، ويقوي ذلك الإيمان بكل ما يستطيع من الأدلة والبراهين والحجج الكونية والعقلية والنفسية، وأن ينظر بتدبر في ملكوت السموات والأرض، ويتفكر في أحوال الناس، وفي تدبير الله سبحانه له وتصريفه لهذا الكون فيزداد إيماناً ويقيناً.

---

(١) سورة الأنعام، الآية (١٥٣)، والحديث في مسند أحمد (٤٣٥/١)، والطيالسي (٢٤٤)، والدارمي (٦٧/١)، والسنة لابن أبي عاصم (١٧)، وصحيح ابن حبان (٦، ٧)، والحاكم (٣١٨/٢) ، وصححه ووافقه الذهبي والإسناد حسن كما قال محققو المسند لأحمد (٢٠٨/٧).

(٢) سورة النساء، الآية (١١٥).

(٣) سورة فاطر، الآية (٦).

(٤) إغاثة اللهفان (١٥٧/١).

وسنلقي فيما يلي بعض الضوء على علاج داخل تحت الإيمان بالله ورسوله، من أنجع الأدوية للتحصن من الشيطان ودفع وسوسته في الله، وهو علاج الذكر وقراءة بعض الآيات.

مما لا ريب فيه أن ذكر الله هو خير ما أمضيت فيه الأوقات، وصرفت فيه الأنفاس، وأفضل ما تقرب العبد إلى ربه تعالى، وهو مفتاح لكل خير يناله العبد في الدنيا والآخرة، "فمتى أعطى الله العبد هذا المفتاح فقد أراد أن يفتح له، ومتى أضله بقي بباب الخير مرتجاً دونه"[١].

ومما يعلم – كما قال النووي – أن فضيلة الذكر غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها، بل كل عامل لله بطاعة فهو ذاكر لله تعالى[٢].

وقد جاءت النصوص في أهمية الذكر وفضله، وليس ذا موضع بسطها، ولكن ما يهمنا أن في الذكر عصمة من الشيطان ووسوسته، وأن من يغفل عن الذكر، فإن الشيطان متربص به، لاعب به كيفما شاء، قال –عز وجل–: ﴿ **وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ** ﴾[٣].

وقال –عز وجل–: ﴿ **ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ** ۚ تعالى **أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ** ﴾[٤]، وفي الحديث قوله – صلى الله عليه وسلم–: "وآمركم بذكر الله كثيراً... وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله"[٥].

قال ابن القيم: فلو لم يكن في الذكر إلا هذه الخصلة الواحدة لكان حقيقاً بالعبد أن لا يفتر لسانه عن ذكر الله، وأن لا يزال لهجاً بذكره، فإنه لا يحرز نفسه من عدوه إلا

---

(١) من الفوائد لابن القيم، ص (١٢٧)، وينظر: فقه الأدعية والأذكار للشيخ عبد الرزاق البدر، ص (٥).

(٢) الأذكار، ص (٩).

(٣) سورة الزخرف، الآية (٣٦).

(٤) سورة المجادلة، الآية (١٩).

(٥) أخرجه أحمد في المسند (٤/ ١٣٠، ٢٠٢)، عن الحارث الأشعري، والطبراني في الكبير (٣٤٢٧)، والترمذي (٢٨٦٣، ٢٨٦٤)، وابن حبان (٦٢٣٣)، والحاكم (١/ ٤٢١، ١١٧)، والحديث صححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي، قال محققو المسند لأحمد: حديث صحيح (٢٨/ ٤٠٦)، (٢٩/ ٣٣٦).

بالذكر، ولا يدخل عليه العدو إلا من باب الغفلة، فهو يرصده، فإذا غفل وثب عليه وافترسه، وإذا ذكر الله – تعالى – انخنس عدو الله وتصاغر وانقمع[١].

وقد صح عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن في قراءة بعض الأذكار حرز من الشيطان، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: "من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب.... وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي...."[٢]، وقد رُوي أن الشيطان يخنس عند ذكر الله[٣].

قال ابن عباس: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا سها وغفل وسوس، وإذا ذكر الله خنس[٤].

وقال: ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس، فإذا عقل فذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس فذلك قوله: ﴿ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[٥].

وقلب الإنسان كالحصن الحصين يستنير بذكر الله، ويشرق بالإيمان[٦]، و"وإن غلب على القلب ذكر الدنيا بمقتضيات الهوى وجد الشيطان مجالاً فوسوس، وإن انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق مجاله، وأقبل المَلَك وألهم، والتطارد بين جندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائم إلى أن ينفتح القلب لأحدهما فيستوطن ويستمكن... وأكثر القلوب قد فتحتها جنود الشياطين وتملكتها، فامتلأت

---

(١) الوابل الصيب، ص (٧٤).

(٢) متفق عليه فأخرجه البخاري (٣٢٩٣، ٦٤٠٣)، ومسلم (٢٦٩١).

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧/٢٧٨)، رقم (٤٣٠١)، عن أنس وابن شاهين في فضائل الأعمال (١٥٤)،= =والبيهقي في الشعب (٥٤٠)، ،ابن الجوزي في التلبيس (٢٧)، وأبو نعيم في الحلية (٦/٢٦٨)، وابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان كما في الدر المنثور (١٥/٨٠٧)، قال الهيثمي: فيه عدي ابن أبي عمارة وهو ضعيف. المجمع (٧/١٤٩)، وقال ابن كثير: غريب. التفسير (١٤/٥٣٠)، وفيه أيضاً زياد النميري وهو ضعيف، كما في التقريب، ص (٢٢٠)، رقم (٢٠٨٧).

(٤) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (١٣/٣٦٩، ٣٧٠)، وتفسير الطبري (٢٤/٧٥٤)، وابن مردوية كما في فتح الباري (٨/٧٤٢)، وتفسير السيوطي (١٥/٨٠٨).

(٥) سورة الناس، الآية (٤). وينظر: تفسير الطبري (٢٤/٧٥٣ – ٧٥٤)، ومستدرك الحاكم (٢/٥٤١)، وصححه والشعب للبيهقي (٦٧٦)، والمختارة للضياء (١٧٢)، وتفسير السيوطي (١٥/٨٠٨).

(٦) ينظر: تلبيس إبليس، ص (٣٨).

بالوساوس، ومبدأ استيلائها اتباع الشهوات والهوى، ولا يمكن فتحها بعد ذلك إلا بتخلية القلب عن قوت الشيطان، وهو الهوى والشهوات، وعمارته بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر الملائكة"[١].

ومما لا شك فيه أن أنفع علاج في طرد الوسوسة الإقبال على ذكر الله وإكثاره[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الوسواس يعرض لكل من توجه إلى الله – تعالى – بذكر أو غيره، لابد له من ذلك، فينبغي للعبد أن يثبت ويصبر ويلازم ما هو فيه من الذكر والصلاة، ولا يفتر، فإن بملازمة ذلك ينصرف عنه كيد الشيطان: ﴿ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾[٣].

وأفضل الذكر قول لا إله إلا الله، كما صح عنه –صلى الله عليه وسلم–[٤].

قال العلامة ابن الصلاح[٥]: قول لا إله إلا الله له أثر في تنوير القلب من الشيطان الوسواس الخناس[٦].

"وإن خير ما ينبغي للعبد أن يذكر الله به هو كلامه تبارك وتعالى الذي هو خير الكلام وأحسنه وأصدقه وأنفعه، وهو وحي الله وتنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو أفضل كتاب أنزله الله تبارك وتعالى على أفضل رسول، على عبده وخيرته من خلقه محمد بن عبد الله –صلى الله عليه وسلم–"[٧].

---

(١) من إحياء علوم الدين للغزالي – بشرح الزبيدي – (٨/٤٩٣ – ٤٩٤).

(٢) ينظر: الأذكار (١٧٩)، وفيض القدير للمناوي (٢/٨٤).

(٣) سورة النساء، الآية (٧٦)، وينظر: مجموع الفتاوى (٢٢/٦٠٨).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٨٣)، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٨٣١)، وابن ماجه (٣٨٠٠)، والبيهقي في الشعب (٤٣٧١)، وابن حبان (٨٤٦)، وإسناده فيه موسى بن إبراهيم الأنصار، صدوق كما في التقريب (٥٤٩)، رقم (٦٩٤٢)، والحديث حسن وقد حسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٣٠٦٥)، وينظر: السلسلة الصحيحة (١٤٩٧)، وصحيح الجامع (١١١٥).

(٥) هو عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى، الشيخ العلامة تقي الدين أبو عمرو الشافعي، ولد سنة (٥٧٧هـ)، وتوفي سنة (٦٤٣هـ). ينظر: السير (٢٣/١٤٠)، ووفيات الأعيان (٢/٢٤٣)، وطبقات السبكي (٨/٣٢٦)، والشذرات (٥/٢٢١).

(٦) أدب المفتي والمستفتي (١/١٩٣).

(٧) من كلام الشيخ عبد الرزاق البدر من كتابه "الأدعية والأذكار"، ص (٦٢).

والقرآن الكريم أعظم الأدوية للقلوب، وعلاج لها من جميع الأمراض، قال -عز وجل-: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقال: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2]. قال ابن القيم: إن القرآن شفاء لما في الصدور يذهب ما يلقيه الشيطان فيها من الوساوس والشهوات والإرادات الفاسدة[3].

وقد أرشد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- إلى قراءة بعض الآيات والسور[4]، لطرد الشيطان والتحرز عن وسوسته عموماً، وليس مدار البحث التفصيل فيها، وسنركز فيما يلي على ما يتعلق بالوسوسة في الله وما يعالجها من السور والآيات.

أرشد المصطفى -صلى الله عليه وسلم- لعلاج وسواس التسلسل إلى قراءة سورة الصمد، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "يوشك الناس يتساءلون بينهم حتى يقول قائلهم: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله -عز وجل-؟ فإذا قالوا ذلك فقولوا: ﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[5]"[6].

يعني قولوا في رد هذه المقالة أو الوسوسة: الله تعالى ليس مخلوقاً، بل هو أحد، والأحد هو الذي لا ثاني له ولا مثل له في الذات والصفة، الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، قال الطيبي: الصفات الثلاث مبنية على أن الله تعالى لا يجوز أن يكون مخلوقاً، أما أحد فمعناه الذي لا ثاني له ولا مثل، فإذا جعل مخلوقاً لم يكن أحداً على الإطلاق، لأن خالقه أولى بالأحدية، والصمد هو السيد الذي يرجع إليه الناس في أمورهم

---

(١) سورة يونس، الآية (٥٧).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٨٢).

(٣) إغاثة اللهفان (٧٤/١).

(٤) منها قراءة آية الكرسي كما في صحيح البخاري (٢٣١١، ٣٢٧٥، ٥٠١٠)، معلقاً قال ابن حجر: وقد وصله النسائي والإسماعيلي وأبو نعيم. الفتح (٤٨٨/٤)، وقراءة خواتيم سورة البقرة، كما في البخاري (٥٠٠٩)، وفي حديث آخر: "إن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله الشيطان"، كما في مسلم (٧٨٠)، عن أبي هريرة. وينظر: بدائع الفوائد (٢٦٨/٢).

(٥) سورة الإخلاص، الآيات (١ - ٤).

(٦) تقدم تخريجه.

وحوائجهم، فيكون ذلك الخالق أولى منه، ولم يلد: تصريح في النفي، ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، يناديان بأنه إذا لم يكن له كفواً وهو المساوي والولد الذي هو دونه في الإلهية، فأحرى بأن لا يكون فوقه أحد[1].

وقد أرشد ابن عباس –رضي الله عنه– من ابتلي بشيء من وسواس التسلسل أن يقرأ: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ ﴾[2].

فعن أبي زميل[3] قال: سألت ابن عباس فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: أشيء من شك؟ وضحك وقال: ما نجا من ذلك أحد، إذا وجدت في نفسك شيئاً فقل: ﴿ هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾[4].

وقد فسر المصطفى –صلى الله عليه وسلم– اسم الله –عز وجل– الأول بقوله: "اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء...."[5].

فالأول يدل على أن كل ما سواه حادث كائن بعد أن لم يكن[6].

---

(١) شرح المشكاة (٣٩١/١)، وقد صح أن هذه السورة تعدل ثلث القرآن كما في صحيح مسلم عن أبي الدرداء (٨١١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية – في بيان وجه كونها تعدل ثلث القرآن –: قيل فيه وجوه أحسنها – والله أعلم –، الجواب المنقول عن الإمام أبي العباس بن سريج، فعن أبي الوليد القرشي أنه سأل أبا العباس بن سريج عن معنى قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن". فقال: معناه أنزل القرآن على ثلاثة أقسام: ثلث منها الأحكام، وثلث منها وعد ووعيد، وثلث منها الأسماء والصفات، وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات. التفسير الكبير (٢٠٧/٧).

(٢) سورة الحديد، الآية (٣).

(٣) هو سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل اليمامي، وثقه العجلي وابن حبان، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ليس به بأس، ولم أقف على تاريخ وفاته. ينظر: السير (٢٤٩/٥)، وتهذيب الكمال (١٢٧/١٢)، وتهذيب التهذيب (١١٦/٢).

(٤) أخرجه أبو داود (٥١١٠)، وقال الألباني: حسن الإسناد. صحيح سنن أبي داود (٩٦٢/٣)، رقم (٤٢٦٢)، وجاء نحو ذلك مرفوعاً عند الملطي في التنبيه والرد، ص (٩٦) بدون إسناد ولم أقف عليه عند غيره.

(٥) صحيح مسلم (٢٧١٣) عن أبي هريرة.

(٦) ينظر: الحق الواضح المبين لابن سعدي، ص (٢٥)، وشرح النونية للهراس (٦٧/٢).

قال العلامة ابن أبي العز[1]: فقول الشيخ[2] رحمه الله: قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء، هو معنى اسمه: الأول والآخر. والعلم بثبوت هذين الوصفين مستقر في الفطر، فإن الموجودات لابد أن تنتهي إلى واجب الوجود لذاته قطعاً للتسلسل[3].

* * *

---

(١) هو علي بن علي بن محمد بن محمد بن صالح، الشيخ العلامة صدر الدين أبو الحسن المعروف بابن أبي العز الحنفي، ولد سنة (٧٣١هـ)، وتوفي سنة (٧٩٢هـ). ينظر: إنباء الغمر لابن حجر (٩٥/٢)، (٥٠/٣)، وشذرات الذهب (٣٢٦/٦)، ومقدمة شرح العقيدة الطحاوية بتحقيق: د. عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، ص (٦٧).

(٢) يعني الشيخ الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصري، المولود سنة (٢٣٩هـ)،المتوفى سنة (٣٢١هـ). ينظر: السير (٢٧/١٥)، والشذرات (٢٨٨/٢).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٧٥ – ٧٦)، وقال: وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله القديم وليس هو من الأسماء الحسنى. المصدر السابق، ص (٧٧).

المبحث الرابع

قطع أسباب الوسوسة ووسائلها

من أهم الطرق المعينة على معالجة الوسوسة في الله ودفعها قطع بعض أسبابها أو الوسائل المؤدية إلى وقوعها في قلب المسلم. ومن هذه الوسائل:

أولاً: مجالسة المبتدعة وأهل الأهواء ومجادلتهم:

لاشك أن الإنسان خلق ضعيفاً كما قال -عز وجل-: ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾[1]، وهو يتأثر بكل من يجالسه، ولذا أمر الله -عز وجل- بعدم مجالسة الظالمين فقال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2].

وقد شبّه النبي -صلى الله عليه وسلم- مجالسة الصالحين، وما يحصل من الانتفاع بها ومجالسة السيئين وما يحصل من التضرر بها بمجالسة حامل المسك ومجالسة نافخ الكبر، فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة"[3]، "فقد بيّن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا التشبيه البليغ أن مجالسة الصالحين في الانتفاع بها كمجالسة بائع المسك فإنك إن لم تشتر منه أو يعطك فإنك لا تعدم أن تجد عنده ريحاً طيبة، كما أن مجالسة السيئين في التضرر بها كمجالسة نافخ الكير، فإنه إن لم يحرق ثيابك بناره وشرره المتطاير، فإنك لابد أن تجد عنده ريحاً خبيثة.

---

(١) سورة النساء، الآية (٢٨).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٦٨).

(٣) متفق عليه، فأخرجه البخاري (٢١٠١)، ومسلم (٢٦٢٨).

وإن من أعظم ما يحصل الضرر بمجالستهم ومخالطتهم أهل الأهواء والبدع، فإن الضرر الحاصل بمجالستهم أعظم بكثير من الضرر الحاصل بمجالسة أهل المعاصي من أهل السنة"[1].

وإن من أعظم ما يؤدي إلى الوسوسة في الله مجالسة المبتدعة الذين يلقون الشبه والوساوس على عقل العبد المسلم ويلبسون عليه، ويستغل الشيطان هذه الوساوس ويغذيها.

وقد طبّق الصحابي الجليل أبو هريرة –رضي الله عنه– ذلك، فقد قال – بعد حديث: "تسألون حتى تقولوا: هذا الله خلقنا، فمن خلق الله؟": فو الله إني لجالس يوماً إذ قال لي رجل من أهل العراق: هذا الله خلقنا فمن خلق الله؟ فجعلت أصبعي في أذني ثم صحت: صدق رسول الله، الله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"[2].

ولذا اشتهر تحذير الأئمة من مجالسة أهل الأهواء والشبهات، فقد كتب بعض العلماء إلى الإمام أحمد بن حنبل يستأذن في أن يؤلف كتاباً في الرد على أهل البدع، وأن يحضر مع المتكلمين يناظرهم ويحتج عليهم، فكتب إليه رحمه الله: بسم الله الرحمن الرحيم، أحسن الله عاقبتك، ودفع عنك كل مكروه ومحذور، الذي كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ، وإنما الأمور في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله أو سنة رسول الله، لا في الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم، فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون، فالسلامة إن شاء الله في ترك مجالستهم والخوض معهم في بدعتهم وضلالهم[3].

وقال: ولم يزل الناس يكرهون كل مُحدث من وضع كتاب أو جلوس مع مبتدع، ليورد عليه بعض ما يلبس عليه في دينه[4].

---

(١) من كلام د. إبراهيم الرحيلي من كتابه: "موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع" (٥٣٠/٢).

(٢) أخرجه أحمد بهذا اللفظ في المسند (٣٨٧/٢)، وأبو عوانة (٨١/١)، واللالكائي (١٩٥)، وعبد الغني المقدسي في التوحيد (٤٤)، قال محققو المسند لأحمد: حديث صحيح وهذا إسناد حسن.

(٣) ينظر: الإبانة الكبرى لابن بطة (٤٧٢/٢).

(٤) المصدر السابق (٣٣٨/٢)، ومسائل أحمد لابنه صالح (١٦٦/٢ – ١٦٧).

وقد وبّخ الإمام أحمد الحارث المحاسبي[1] لما ناظر المبتدعة وصنف في الرد عليهم قائلاً: ويحك، ألست تحكي بدعتهم أولاً ثم ترد عليهم؟ ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات؟!![2].

وقال أبو قلابة[3]: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبّس عليهم[4].

وقال الثوري: من جالس صاحب بدعة لم يسلم من إحدى ثلاث: إما أن يكون فتنة لغيره، وإما أن يقع في قلبه شيء، فيزل به فيدخله الله النار، وإما أن يقول والله ما أبالي ما تكلموا وإني واثق بنفسي، فمن أمِن الله على دينه طرفة عين سلبه إياه[5].

وقيل لابن سيرين[6]: إن بعض أهل الأهواء يريد أن يأتيك ولا يتكلم بشيء فقال: قل له: لا يأتني، فإن قلب ابن آدم ضعيف، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة فلا يرجع قلبي إلى ما كان[7].

ويكفي أن نبين سبب تشكك كبير المبتدعة ورأسهم الجهم بن صفوان[8] وضلاله في الله -عز وجل-، هو مجالسته الضالين ، قال الإمام أحمد: كان مما بلغنا من أمر

---

(١) هو الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، الشيخ الزاهد أبو عبد الله، هجره الإمام أحمد لما تكلم في مسألة اللفظ والوقف في القرآن. توفي سنة (٢٤٣هـ). ينظر: السير (١١٠/١٢)، والحلية (١٧٣/١٠)، ووفيات الأعيان (٥٧/٢)، والشذرات (١٠٣/١).

(٢) ينظر: قواعد العقائد للغزالي، ص (٤٥)، الإحياء (١٠١/١).

(٣) هو عبد الله بن زيد بن عمرو بن ناتل بن مالك، الشيخ العلامة أبو قلابة الجرمي البصري، يحدث عن أنس بن مالك وغيره، وكان ثقة كثير الحديث، توفي سنة (١٠٤هـ)، وقيل (١٠٥هـ)، وقيل (١٠٦هـ). ينظر: السير (٤٦٨/٤)، والحلية (٢٨٢/٢)، وتهذيب التهذيب (٣٣٩/٢)، والشذرات (١٢٦/١).

(٤) ينظر: البدع والنهي عنها لابن وضاح، ص (٤٨)، والقدر للفريابي (٢١٢)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١٣٧/١)، والشريعة للآجري، ص (٥٦)، والإبانة الكبرى (٤٣٥/٢).

(٥) ينظر: البدع لابن وضاح، ص (٤٧).

(٦) هو محمد بن سيرين، الإمام أبو بكر الأنصاري، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، وتوفي سنة (١١٠هـ). ينظر: السير (٦٠٦/٤)، وتاريخ بغداد (٣٣١/٥)، ووفيات الأعيان (١٨١/٤)، والشذرات (١٣٨/١).

(٧) ينظر: الإبانة الكبرى (٤٤٦/٢).

(٨) هو الجهم بن صفوان السمرقندي أبو محرز الراسبي، رأس الضلالة ورأس الجهمية، زرع شراً عظيماً، قتل سنة (١٢٨هـ). ينظر: السير (٢٦/٦)، وميزان الاعتدال (٤٢٦/١)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي، ص (١٠).

الجهم عدو الله أنه كان... صاحب خصومات وكلام، وكان أكثر كلامه في الله تعالى، ثم بين مخالطته لطائفة السمنية[١]، ومناظرته لهم، ثم تحيره ولم يدر من يعبد أربعين يوماً...[٢].

وبما أن الأمر متعلق بمجالسة المبتدعة والتحذير منها، والأمر بصحبة أهل الخير والصلاح والاعتقاد الحسن، فإن الأئمة يحذرون من ضدها، وهي العزلة التي تورث الوسواس، وقلما أحد انعزل عن الناس ومخالطتهم إلا وتسلط عليه الشيطان بالوساوس والشبه والأوهام، قال ابن عباس –رضي الله عنه–: لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: السكوت بلا قراءة ولا ذكر ولا دعاء ليس عبادة، ولا مأموراً به، بل يفتح باب الوسوسة، فالاشتغال بذكر الله أفضل من السكوت[٤].

ثانياً: من الوسائل للوسوسة اتباع منهج المتكلمين والمتمثل في الدخول في علم الكلام والخصام والجدال، والخوض فيما لا طاقة للعقل به، والسؤال عما لا ينفع، وتحديث العوام بما لا يطيقون.

أما علم الكلام[٥]؛ فقد أكد الأئمة والعلماء على ذمه وذم أهله، لعدة أمور أهمها: أن هذا العلم يورث الدغل في القلب، ويجلب التشكك والوسوسة والشبه.

---

(١) هم طائفة من الهند، يقولون بتناسخ الأرواح وقدم العالم، وأنكروا المعاد والبعث بعد الموت، والسمنية نسبة إلى سومنات بلدة بالهند. ينظر: التبصير في الدين للإسفراييني، ص (٨٩)، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص (٢٥٣).

(٢) الرد على الجهمية والزنادقة، ص (١٠٢– ١٠٣).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين –بشرح الزبيدي– (٧/ ٣٨١، ٣٩٣)، وشرح عين العلم (٢/ ٣٠)، وتفسير التستري (٢/ ٣٩٣)، ومداراة الناس لابن أبي الدنيا (١٢٦)، وقوت القلوب للمكي (٢/ ٧٨)، والتبصرة لابن الجوزي (٢/ ٧١)، وكنز العمال (٨٧١٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٣/ ٢٨٥– ٢٨٦).

(٥) هو علم يقتدر معه على إثبات العقائد بطرق ابتكرها هؤلاء المتكلمين، وسمي علم الكلام بهذا الاسم لأمور منها، أن صفة الكلام لله –عز وجل– هي من أشهر مباحثه التي خاض فيها المتكلمون وضلوا، وقيل لأن العادة جرت عند المتكلمين الباحثين في العقائد أن يعنونوا لأبحاثهم بـ الكلام في كذا وكذا، وقيل لأن الكلام والمجادلة والمراء والخصام قد كثر فيه وأصبح سمة لأهله. ينظر:

قال الإمام أحمد: لا يفلح صاحب كلام أبداً، ولا يكاد أحد نظر في الكلام إلا وفي قلبه دغل[1].

"وقد أفضى الكلام بأهله إلى الشكوك، وكثير منهم إلى الإلحاد، تشم روائح الإلحاد من فلتات كلام المتكلمين"[2].

قال الغزالي: أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام[3].

فضرر علم الكلام تشويش الحق ببعث الشبه وتحريك العقيدة وإزالتها عن الجزم والتصميم[4]. ولنا عبرة في ندم كثير من المتكلمين عن هذا العلم، بعد أن بلغ الشك والوسوسة حداً عالياً في قلوبهم وعقولهم[5]، نسأل الله السلامة.

قال ابن الجوزي: فإن قال قائل: قد عبت طريق المتكلمين، فما الطريق السليم من تلبيس إبليس؟ فالجواب أنه ما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وتابعوهم بإحسان من إثبات الخالق سبحانه وإثبات صفاته على ما وردت به الآيات والأخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر إدراكه[6].

المواقف للإيجي (٦٦/١)، ومقدمة ابن خلدون (٤٢٣)، وأبجد العلوم (٥٨٩/٢)، وعلم الكلام د. أمل زركشي، ص(٣).

قال ابن القيم: وأحسن ما عند المتكلمين وغيرهم فهو في القرآن أصح تقريراً وأحسن تفسيراً فليس عندهم إلا التكلف والتطويل والتعقيد كما قيل:

لولا التنافس في الدنيا لما وضعت * كتب التناظر لا المغني ولا العمد

يحللون بزعم منهم عقداً * وبالذي وضعوه زدات العقد

فهم يزعمون أنهم يدفعون بالذي وضعوه الشبه والشكوك، والفاضل الذكي يعلم أن الشبه والشكوك زادت بذلك، ومن المحال أن لا يحصل الشفاء والهدى والعلم واليقين من كتاب الله تعالى وكلام رسوله، ويحصل من كلام هؤلاء المتحيرين المتشككين الشاكين. إغاثة اللهفان (٣٦/١ – ٣٧).

(١) ينظر: طبقات الحنابلة (٦٢/١).

(٢) من كلام العلامة ابن عقيل، نقله ابن الجوزي في التلبيس، ص (٨١).

(٣) ينظر: نقض المنطق، لابن تيمية، ص (٢٥).

(٤) ينظر: إحياء علوم الدين (٩٤/١)، وشرح الطحاوية، ص (٢٣٧)، وشرح عين العلم (٤٠/١).

(٥) ساق شيخ الإسلام ابن تيمية جملة من أقوال هؤلاء في الحموية، ص (١٣٦ – ١٤٠)، رسالة ماجستير بتحقيق الشيخ حمد التويجري، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص (٢٤٣ – ٢٤٧).

(٦) تلبيس إبليس، ص (٨٥).

وهذا الأمر يقودنا إلى أهمية أن يعي الإنسان قدر عقله الضعيف.

قال العلامة ابن عزوز[1]: العقل تابع للشرع وخادم له، العقل مخلوق، والمخلوق لا يعرف من صفات خالقه إلا ما عرّفه خالقه، فلا يعتقد ولا يتكلم أحد في أمور خالقه إلا ما أذن له فيه، فالعقل لا سبيل له إلى الحكم في المباحث الإلهية نفياً أو إثباتاً إلا بتلقي علمها من إفادات النبوة، وكذلك الأمور الأخروية وما أخبر به الشرع مما غاب عن العيان، فليس للعقل فيه وظيفة إلا التعقل والتفهم للمراد من التبليغات النبوية بالقرآن والحديث الصحيح، وكلها مطابقة للعقل، عرف من عرف، وجهل من جهل، وفوق كل ذي علم عليم[2].

وقد لبس إبليس اللعين على كثير من الناس من باب قوة ذكائهم وفطنتهم، فأدخلهم إلى الخوض فيما لا يُدرك غوره، ويعجز الخائض عن الوصول إلى عمقه، فأوقعهم في فنون من التخليط[3].

يقول العلامة ابن الوزير[4] – بعد ذكره الوسوسة في الذات الإلهية والأمر بالتعوذ منها –: واعلم أن مادة هذه الوساوس عجب الإنسان بعقله وعلمه، وظنه أنه إذا لم يعرف شيئاً فهو باطل، فاعرف أنك كما قال أصدق القائلين في صفة الإنسان: ﴿ **إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً** ﴾[5].

وإذا أطلق الإنسان العنان لعقله وخاض فيما لا طاقة له به، فسيورثه ذلك بلا شك الوسوسة والتشكك، ويحجب عن اليقين والتسليم، قال الطحاوي: فمن رام علم ما

---

(١) هو محمد المكي بن مصطفى بن محمد بن عزوز المالكي التونسي، ولد سنة (١٢٧٠هـ)، وتوفي سنة (١٣٣٤هـ). كان يثني كثيراً على كتب ابن تيمية وابن القيم ويقول: من لم يشبع ولم يرو بها فهو لا يعرف العلم. ينظر: مقدمة مجد ابن أحمد مكي لشرح عقيدة ابن عزوز، ص (١٩)، والأعلام (١٠٩/٧)، ومعجم المؤلفين (٧٣٣/٣).

(٢) العقيدة الإسلامية، ص (١٤٨ – ١٥٣) بشرح مجد بن أحمد مكي.

(٣) ينظر: تلبيس إبليس (٧٧) بتصرف.

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ينتهي نسبه إلى الحسن بن علي –رضي الله عنه–. العلامة عز الدين أبو عبد الله اليمني الصنعاني، ولد سنة (٧٧٥هـ)، وتوفي سنة (٨٤٠هـ). ينظر: الضوء اللامع (٢٧٢/٦)، والبدر الطالع (٨١/٢)، والأعلام (١٩١/٦)، ومعجم المؤلفين (٣٥/٣).

(٥) إيثار الحق على الخلق، ص (١٩٢)، والآية من سورة الأحزاب، الآية (٧٢).

حظر عنه علمه، ولم يقنع بالتسليم فهمه، حجبه مرامه عن خالص التوحيد، وصافي المعرفة، وصحيح الإيمان[1].

فالذي لا يعلمه الإنسان وحجب عنه، فهو خوض وتعدي، وهو منهي عنه، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[2].

وأمور الغيب مما لم يرد في توضيحه النص، ينبغي السكوت عنه وعدم الخوض فيه، فمن بحث في أشياء لم يأت بها العلم الشرعي بالدليل فإن توحيده ناقص، وهذا حال من خاض في المشككات واستمر معها متشككاً ولم يسلّم، فإنه لابد أن يحجب عن خالص التوحيد، كما قال شيخ الإسلام – ابن تيمية – في تائيته القدرية:

وأصل ضلال الخلق من كل فرقة	هو الخوض في فعل الإله بعلة
فإنهم لم يفهموا حكمة له	فصاروا على نوع من الجاهلية[3]

وفي تتبع الأوهام العقلية ما يورث الوسوسة الضارة بالدين[4].

وإن من مخاطر الخوض فيما لا طاقة للعقل به والاسترسال مع الوساوس وقوع العبد في الشك في الإيمان بالله، والشك في ذلك كفر كما قال –عز وجل–: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ ﴾[5]، كما يصل المسلم إلى الشك في نفسه هل هو مسلم أو كافر؟، ويعترض بعد ذلك على أفعال الله –عز وجل– وقضاءه، وهذه أعظم غايات ومرام إبليس اللعين.

إن أمور الغيب التي أمر الله –عز وجل– بالإيمان بها ولم يبين كيفيتها، وبعضها قد لا يكون له شاهد في هذا العالم المحسوس، فالبحث عن كيفية ذلك هو مما لا يعني، وهو منهي عنه، وهو – كما قال ابن رجب – يوجب الحيرة والشك، ويرتقي إلى التكذيب[6].

---

(١) العقيدة الطحاوية – بشرح ابن أبي العز –، ص (٢٣٣).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٣٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٨/٢٤٦)، والنبوات (٢/٣٦)، ونقله ابن عبد الهادي في العقود الدرية، ص (٤٠٠).

(٤) ينظر: حاشية الصاوي على الشرح الصغير (١/١٥٥)، ومنح الجليل شرح مختصر خليل (١/٢١٠).

(٥) سورة الحجرات، الآية (١٥).

(٦) جامع العلوم والحكم (٢/١٧٢).

ومـن أعظـم المهلكـات المؤديـة إلـى الوسـوسـة فـي ذات الله: التفكـر فـي الـذات الإلهيـة[١]، وقـد صح عـن النبي -صلى الله عليـه وسـلم- النهي عـن التفكـر فـي الله، والأمر بالتفكر في مخلوقات الله[٢]، وروي عن ابن عمر نحو ذلك[٣]، وكذا عن ابن عباس[٤].

وقـد نـص العلمـاء والأئمـة علـى النهـي عـن التفكيـر فـي شـأن الـرب -عـز وجـل- فـي مؤلفاتهم العقدية، ورووا ضمنها الأحاديث المتعلقة بالوسوسة في الله -عز وجل-[٥].

فينبغي على المسلم أن يتفكر في مخلوقات الله -عز وجل-، ويستشعر عظمة الله وجلالـه، ويجتهـد فـي شـغل القلـب بـذلك، ويتـذكر دائمـاً أن عقلـه مهمـا بلـغ لا يمكنـه إدراك حقيقـة كنـه الله وصفاته، وإن كـان الإنسـان لا يـدرك كنـه نفسـه، فكيـف بالـذات العلية المقدسة؟!.

وممـا يحـذر منـه العلمـاء الـسؤال عمـا لا ينفـع ولا يفيـد، وقـد اعتنـى شـراح أحاديـث الوسوسـة فـي الله بالتأكيـد علـى ذم الـسؤال عمـا لا ينفـع ولا يفيـد[٦]، وقـد بـوّب الإسـفراييني[٧] علـى هـذه الأحاديـث بابـاً وعنونـه: بيـان المسـألة المكروهـة التـي لا يجـوز السؤال عنها وعن رد جوابها، والدليل على إيجاب ترك التفكير فيها، وأنها من سؤال الشيطان[٨].

---

(١) ينظر: شرح عين العلم (١٥٦/٢)، مختصر منهاج القاصدين للمقدسي، ص (١٥٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٦ - ٦٧)، عن عبد الله بن سلام وروي عن أبي هريرة مرفوعاً عند ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (١٩٢/١٠)، وعن ابن عمر عند الطبراني في الأوسط (٦٤٥٦). قال العلامة الألباني: وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي والله أعلم. السلسلة الصحيحة، رقم (١٧٨٨).

(٣) ينظر: الحجة في بيان المحجة (٩٨/١).

(٤) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٦١٨، ٨٨٧)، والعظمة لأبي الشيخ (٢، ٣، ٢٢)، وتفسير السيوطي (٢٣٩/١ - ٢٤٠)، (١٨١/٤).

(٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة (٩٨/١)، وشرح أصول الاعتقاد (٥٢٤/٣)، وكفاية الطالب الرباني (٩٦/١).

(٦) ينظر: فتح الباري (٣٤١/٦)، وإكمال المعلم (٤٣٣/١)، وعون الباري (٦٨/٧).

(٧) هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد، الإمام الحافظ أبو عوانة الإسفراييني، ولد بعد (٢٣٠هـ)، وتوفي سنة (٣١٦هـ). ينظر: السير (٤١٧/١٤)، ووفيات الأعيان (٣٩٣/٦)، وطبقات السبكي (٤٨٧/٣)، والشذرات (٢٧٤/٢).

(٨) مستخرج أبي عوانة (١١٢/١)، قبل حديث رقم (١٧٦).

قال الشاطبي[1] – عن السؤال عن الذات الإلهية –: إنه سؤال لا ينفع، ويُنهى عنه[2].

قال الغزالي: ومن أعظم حيل الشيطان حمل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكر في ذات الله وصفاته، وفي أمور لا يبلغها حد عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين، أو يخيل إليهم في الله تعالى خيالات يتعالى الله عنها... ثم ساق حديث الوسوسة[3].

وكلام الغزالي رحمه الله يقودنا نحو أهمية تحديث العوام بما يفهمون ويطيقون، فإن من وسائل الوسوسة: تحديث العوام في الله –عز وجل– بما لا يطيقون، حتى يكون ذلك لهم فتنة، ويستغل الشيطان ذلك، ويوسوس لهم ويخرجهم من برد اليقين إلى حر الشك، ومن التسليم إلى الوسوسة.

وقد عقد الإمام ابن أبي عاصم باباً في كتابه العظيم: "السنة" وعنونه: باب ما ذكر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "لا تحدثوا الناس بما يفزعهم ويشق عليهم"[4]، ثم ذكر عقبه: باب ما ذكر عن النبي –صلى الله عليه وسلم– أن الناس يتساءلون حتى يقولون: الله خلق كذا، الله خلق كذا، فمن خلق الله؟[5].

وهذا الترتيب من ابن أبي عاصم لم يأت صدفة أو بلا قصد، بل هو دليل على فقه هذا الإمام وتبحره، وفيه دلالة واضحة على أن تحديث العوام عن الله –عز وجل– بما يفزعهم ويشق عليهم يؤدي إلى حصول الوسوسة في الله –عز وجل–.

---

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد، الشيخ العلامة أبو إسحاق الشاطبي المالكي، توفي سنة (٧٩٠هـ). ينظر: نيل الابتهاج للتنبكتي (٤٦)، والمجددون في الإسلام للصعيدي (٣٠٧)، ومعجم المؤلفين (١/٧٧).

(٢) الموافقات (٥/٣٩٢).

(٣) إحياء علوم الدين – بشرح الزبيدي – (٨/٥٢٢ – ٥٢٣).

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٥٣)، والبيهقي في الشعب (١٧٦٦)، وابن عدي في الكامل (٧/٢٥٤٢)، عن المقدام بن معد يكرب، قال محقق السنة د. باسم الجوابرة، قال الشيخ ناصر: إسناده ضعيف، لأن بقية بن الوليد مدلس قد عنعنه، ثم أنه قد اضطرب في إسناده، ثم بين أمثلة هذا الاضطراب. السنة (١/٤٤٩)، حاشية (١).

(٥) السنة (١/٤٤٨ – ٤٥٠).

وكان علي -رضي الله عنه- يقول: حدثوا الناس بما يعقلون أتريدون أن يكذب الله ورسوله؟[1]. وقال ابن مسعود -رضي الله عنه-: ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة[2].

قال العلامة ابن مفلح[3]: ولا ينبغي للعالم أن يخاطب العوام بكل علم، فينبغي أن يخص الخواص بأسرار العلم لاحتمال هؤلاء ما لا يحتمله أولئك، وقد علم تفاوت الأفهام.... وكان ابن عباس يسر إلى قوم ولا يحدث قوماً، وقال ابن الجوزي – عمن وعظ العوام –: ليحذر الخوض في الأصول، فإنهم لا يفهمون ذلك، لكنه يوجب الفتن، وربما كفّروه مع كونهم جهلة... فالحذر الحذر من مخاطبة من لا يفهم بما لا يحتمل[4].

وبهذا نكون قد انتهينا – بحمد الله وتوفيقه – من بحث الوسوسة في الله وعلاجها في ضوء عقيدة السلف.

نسأل الله أن يثبتنا على الإيمان واليقين، وأن يعصمنا من وسوسة اللعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

---

(١) صحيح البخاري (١٢٧).

(٢) صحيح مسلم (٥).

(٣) هو محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله الحنبلي المقدسي، ولد سنة ٧١٠هـ وتوفي سنة ٧٦٣هـ. ينظر: الدرر الكامنة (٢٦١/٤)، والنجوم الزاهرة (١٦/١١)، والشذرات (١٩٩/٦)، ومعجم المؤلفين (٧٢٩/٣ – ٧٣٠).

(٤) الآداب الشرعية (٨٨/٢ – ٨٩).

الخاتمة

أبرز نتائج البحث:

(١) أكثر ما يحرص إبليس اللعين هو إضلال العباد في العقيدة ومسائل التوحيد.

(٢) أول شرك حصل في الأرض كان بوسوسة اللعين إبليس.

(٣) اعتنى العلماء بمباحث الوسوسة عموماً وتحدثوا عنها، وأفردها بعضهم بمؤلفات خاصة، وأما الوسوسة في الله فقد حرص الأئمة على الحديث عنها في مؤلفاتهم العقدية.

(٤) لمعنى الوسوسة في اللغة عدة معاني، وأما في الاصطلاح فهي حديث النفس والشيطان بما لا نفع فيه ولا خير، أو ما يلقيه الشيطان في القلب، فهو من الشيطان تارة ومن النفس تارة.

(٥) الوسوسة في الله هي ما يلقيه الشيطان اللعين في قلب العبد المسلم من وسواس التسلسل في الفاعل أو ما يسمى بالتسلسل في المؤثرين.

(٦) هناك فروقات واضحة وجلية بين الوسوسة وكل من الشك والإلهام والاحتياط والهمّ والإرادة.

(٧) يرجح العلماء أنه لا محاسبة على ما في حديث النفس، وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ ﴾[1]، فقيل: إن الآية منسوخة، والراجح أنها ليست منسوخة، فالآية خبر ولا يدخل النسخ في الأخبار، والمحاسبة لا يلزم منها المعاقبة.

(٨) يقسم العلماء الوسوسة إلى عدة أنواع، وذلك بعدة اعتبارات، فباعتبار مادتها إلى وسوسة في العلميات والاعتقاد، ووسوسة في العمليات والعبادات والمعاملات.

وباعتبار مصدر الوسوسة إلى وسوسة نفس، ووسوسة شيطان، ووسوسة شياطين الإنس.

وباعتبار طريق الوسوسة إلى وسوسة عن طريق تلبيس الحق، ووسوسة عن طريق تحريك الشهوة، ووسوسة بمجرد الخواطر.

وباعتبار دوام الوسوسة من عدمها وما يعفى منها إلى وسوسة ضرورية معفو

---

(١) سورة البقرة، الآية (٢٨٤).

عنها، ووسوسة اختيارية دائمة.

(٩) وردت نصوص عديدة من الكتاب والسنة في الوسوسة عموماً، وأما في مسألة الوسوسة في الله، فقد جاءت الأحاديث فيها في الصحيحين والسنن والمسانيد والمعاجم وغيرها، وهي متواترة.

(١٠) يبين العلماء معنى كون الوسوسة محض الإيمان بأن دفع هذه الوسوسة والخوف منها وكراهتها والاغتمام بها هو صريح الإيمان. وفي المسألة تفسيرات أخرى.

(١١) ينبغي أن يحصن المسلم نفسه بالعلم الشرعي، ويعكف على العناية بمسائل العقيدة والتوحيد، وأن يعمر قلبه بالإيمان واليقين، حتى يكون قلبه سليماً.

(١٢) لعلاج الوسوسة في الله ينبغي استخدام العلاج النبوي المتمثل في الاستعاذة بالله من الشيطان اللعين، وقطع الوسوسة والانتهاء منها، لأن سؤال فاسد يلقيه الشيطان في قضية فطرية معلوم قطعيتها بالضرورة.

وهناك فرق بين إثبات وجود الله وربوبيته بالعقل والنظر والبراهين، وبين دفع وسواس التسلسل بالعقل، فالأول جاء تقريره – رغم أنه فطري – في نصوص عديدة، وأما الثاني فهي شبهة ووسواس في أمر قطعي، والسؤال عنه فاسد.

ومن العلاج قول آمنت بالله ورسله، وهو ليس علاجاً لفظياً بل يجب أن يطبق المسلم مدلول ومعاني هذه العبارة بالاعتصام بالله والتوكل عليه والرضا بقضاءه والتفويض لأمره، وتحقيق أنواع التوحيد الثلاثة، واتباع المصطفى –صلى الله عليه وسلم– واجتناب البدع والمحدثات.

ومن الأدوية النافعة الدعاء والذكر وقراءة بعض الآيات والسور.

ومن أوجه علاج الوسوسة في الله قطع بعض أسبابها ووسائلها مثل مجالسة المبتدعة وأهل الأهواء ومجادلتهم، أو سلوك مناهج المتكلمين بالخصام والمراء، والخوض فيما لا طاقة للعقل به، والسؤال عما لا ينفع، وتحديث العوام بما لا يطيقون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

* * *

فهرس المصادر والمراجع

(١) الإبانة، للأشعري، دائرة المعارف العثمانية، الهند، ط٣، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ط أخرى بتحقيق فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، لابن بطة، تحقيق رضا نعسان معطي، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٩٩٤م - ١٤١٥هـ.

(٣) أبجد العلوم، صديق حسن خان، عناية عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية.

(٤) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، للزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٥) الأحاديث المختارة، للضياء المقدسي، تحقيق د. عبد الملك بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٦) إحياء علوم الدين، للغزالي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٨هـ - ١٩٣٩م، ط أخرى بدار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٧) الآداب الشرعية، لابن مفلح، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٨) الأدب المفرد، للبخاري، عناية ونشر قصي محب الدين، القاهرة، ط٢، ١٣٧٩هـ.

(٩) أدب المفتي والمستفتي، لابن الصلاح، تحقيق موفق عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٧هـ.

(١٠) الأذكار للنووي، ومعه مختصر شرح ابن علان، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، توزيع مكتبة عباس الباز، مكة المكرمة.

(١١) إرواء الغليل من تخريج أحاديث منار السبيل، للشيخ الألباني، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(١٢) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، للشيخ عبد العزيز السلمان، مطبعة دار الحياة، دمشق، ط٢، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م.

(١٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، تحقيق علي البجاوي، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

(١٤) الأسماء والصفات للبيهقي، تحقيق عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ.

(١٥) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، للسيوطي، دار إحياء المكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، د. ت.

(١٦) الأشباه والنظائر، لابن نجيم، مطابع سجل العرب، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م.

(١٧) الاعتصام، للشاطبي، تحقيق: سليم الهلالي، دار ابن عفان، الجيزة، ط ٤، ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م.

(١٨) أعلام الحديث شرح صحيح البخاري، للخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد آل سعود، ط جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨م.

(١٩) إعلام الموقعين، لابن القيم، المكتبة التجارية، ١٣٧٤هـ . ١٩٥٥م، ط أخرى بالكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

(٢٠) الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤م.

(٢١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، لابن القيم، المكتبة الثقافية، بيروت، د. ت.

(٢٢) الأغاني، للأصفهاني، تحقيق عبد الستار فراج، القاهرة، د. ت.

(٢٣) آكام المرجان في أحكام الجان، للشبلي، تهذيب وتعليق إبراهيم رمضان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

(٢٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، تحقيق يحيى إسماعيل، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م.

(٢٥) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، للسيوطي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. ١٩٩٨م.

(٢٦) الأم، للشافعي، تخريج وتعليق، محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ. ١٩٩٣م.

(٢٧) إنباء الغمر بأبناء العمر، لابن حجر، طبع بمراقبة محمد عبد المعين خان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط١، ١٣٨٧هـ. ١٩٦٧م.

(٢٨) إيثار الحق على الخلق، لابن الوزير، تحقيق أحمد مصطفى حسين صالح، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م.

(٢٩) الإيمان، لابن مندة، تحقيق د. علي محمد فقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م.

(٣٠) الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة، تحقيق بشير عيون، مكتبة المؤيد بالطائف ومكتبة دار البيان، بدمشق، ط١، ١٤١٢هـ. ١٩٩١م.

(٣١) بدائع الفوائد، لابن القيم، إدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة، مصور عنها بدار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.

(٣٢) البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٣٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للشوكاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

(٣٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٥م.

(٣٥) بهجة قلوب الأبرار، لابن سعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ، طبعة مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، السعودية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٣٦) البيهقي وموقفه من الإلهيات، د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٤، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(٣٧) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لصديق حسن خان، المطبعة الهندية العربية، بومباي، الهند، ط١، ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م.

(٣٨) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، د.ت.

(٣٩) تاريخ الجهمية والمعتزلة، للقاسمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

(٤٠) تاريخ الطبري – تاريخ الأمم والملوك – المطبعة الحسينية المصرية، على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه، ط١، د.ت.

(٤١) التبصير في الدين للإسفراييني، تعليق محمد زاهد الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٣٥٩هـ- ١٩٤٠م.

(٤٢) تحفة المنهاج – للنووي – لابن حجر الهيتمي، محمل من الإنترنت.

(٤٣) تذكرة الحفاظ، للذهبي، وضع حواشيه زكريا عميرات، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(٤٤) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، تحقيق: د. أحمد بكير محمود، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

(٤٥) الترغيب والترهيب، للمنذري، تحقيق مجموعة محققين، دار ابن كثير والكلم الطيب، دمشق، ومؤسسة علوم القرآن بعجمان، ط١، ١٤١٤هـ. ١٩٩٣م.

(٤٦) تصحيح الدعاء، للشيخ بكر أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.

(٤٧) التعريفات للجرجاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٧هـ. ١٩٣٨م.

(٤٨) تفسير التستري. محمل من الإنترنت.

(٤٩) تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد الطيب، المكتبة العصرية، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ. ١٩٩٩م.

(٥٠) تفسير ابن الجوزي – زاد المسير في علم التفسير – تقديم زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧م.

(٥١) تفسير ابن سعدي – تيسير الكريم الرحمن – تحقيق محمد زهري النجار، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار المؤيد، ط١، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م.

(٥٢) تفسير السيوطي – الدر المنثور – تحقيق د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م.

(٥٣) تفسير الشوكاني – فتح القدير – تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، وتوزيع دار الأندلس الخضراء بجدة، ط١، ١٤١٥هـ. ١٩٩٤م.

(٥٤) تفسير ابن عاشور – التحرير والتنوير – الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

(٥٥) تفسير ابن عطية – المحرر الوجيز – تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة دار العلوم، قطر، ط١، ١٣٩٨هـ. ١٩٧٧م.

(٥٦) التفسير الكبير، لابن تيمية، تحقيق وتعليق عبد الرحمن عميرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.

(٥٧) التفسير الكبير، للرازي، المطبعة البهية المصرية، ط١، ١٣٥٧هـ. ١٩٣٨م.

(٥٨) تفسير ابن كثير، تحقيق مجموعة محققين، دار عالم الكتب، الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٥٩) تفسير البغوي – معالم التنزيل – تحقيق مجموعة محققين، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٦هـ. ١٩٩٥م.

(٦٠) تفسير القاسمي – محاسن التأويل – اعتنى به محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٣٧٦هـ. ١٩٥٧م.

(٦١) تفسير القرطبي – الجامع لأحكام القرآن – تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م. ط أخرى تصحيح أحمد البردوني، دار الكاتب العربي بالقاهرة، ط ٣، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م.

(٦٢) تفسير مجاهد، تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتي، مجمع البحوث الإسلامية، إسلام أباد، ط١، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

(٦٣) تقريب التهذيب، لابن حجر، اعتنى به محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، ط٣، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

(٦٤) تلبيس إبليس، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م.

(٦٥) التمهيد، لابن عبد البر، تحقيق محمد الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، ط أخرى تحقيق أسامة إبراهيم، نشر الفاروق الحديثة، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

(٦٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، للملطي، تعليق محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى، بغداد، ١٣٨٨هـ.

(٦٧) تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، إدارة الطباعة المنيرية، ودار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(٦٨) تهذيب تاريخ ابن عساكر، لابن بدران، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٦٩) تهذيب التهذيب، لابن حجر، عناية إبراهيم الزيبق وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

(٧٠) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

(٧١) تهذيب اللغة، للأزهري، تحقيق عبد السلام هارون، ومراجعة محمد النجار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، والدار القومية العربية للطباعة، القاهرة، د.ت.

(٧٢) توحيد الربوبية بين السلف ومخالفيهم، رسالة ماجستير، لسعيد العمري، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٢١هـ.

(٧٣) التوحيد وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان، مطابع الفرزدق، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

(٧٤) التوحيد، لعبد الغني المقدسي، تحقيق مصعب الحايك، دار المسلم، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

(٧٥) التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته، لابن منده، تحقيق د. علي محمد فقيهي، مكتبة الغرباء

الأثرية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٧٦) الثقات، لابن حبان، عناية محمد عبد المعين خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرأباد، الهند، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

(٧٧) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، نشر وتوزيع مكتبة الحلواني، ومطبعة الملاح ومكتبة دار البيان، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م.

(٧٨) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، مطبعة العاصمة بالقاهرة، نشر المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ط٢، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

(٧٩) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

(٨٠) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦م.

(٨١) الجرح والتعديل، للرازي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند، ط١، ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

(٨٢) الجن في معتقد أهل السنة، لإبراهيم زكريا، دار حراء، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م.

(٨٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية، تحقيق مجموعة محققين، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

(٨٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط٣، ١٤٠٠هـ، ط أخرى بتحقيق محمد جميل غازي، مطبعة المدني، القاهرة، د.ت.

(٨٥) حاشية الجمل على شرح المنهج للأنصاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(٨٦) حاشية الصاوي على الشرح الصغير، عناية وضبط د. مصطفى كمال، مطبعة دار المعارف، مصر، د.ت.

(٨٧) الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، توزيع دار الباز بمكة المكرمة.

(٨٨) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، للأصبهاني، تحقيق محمد ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

(٨٩) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، القاهرة، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.

(٩٠) الحق الواضح المبين، لابن سعدي، طبع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ، طبع مركز صالح بن صالح الثقافي، عنيزة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٩١) حلية الأولياء، لأبي نعيم، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

(٩٢) الحموية، لابن تيمية، رسالة ماجستير، تحقيق د. حمد التويجري، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤١٢هـ.

(٩٣) الحوادث والبدع، للطرطوشي، تحقيق بشير عيون، مكتبة المؤيد، الطائف ومكتبة دار البيان، دمشق، ط٢، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

(٩٤) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، للمحبي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

(٩٥) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٠م.

(٩٦) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر، تحقيق محمد سيد جاد الحق، دار الكتب الحديثة، مصر، ط٢، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م، مطبعة المدني.

(٩٧) الدعاء، للطبراني، تحقيق محمد سعيد البخاري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

(٩٨) دعاوي المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية، عرض ونقد، د. عبد الله الغصن، دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٩٩) دقائق التفسير، لابن تيمية، جمع وتعليق محمد السيد الجليند، مكتبة دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

(١٠٠) دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(١٠١) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة، د.ت.

(١٠٢) ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق د. محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٤م.

(١٠٣) ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية، بدمشق، مطبعة طربين، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

(١٠٤) ذم الوسواس، لابن قدامة، تحقيق د. عبد الله الطريقي، مطابع شركة الصفحات الذهبية

المحدودة، الرياض، ط١، ١٤١١هـ.

(١٠٥) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

(١٠٦) الرد على الجهمية والزنادقة، للإمام أحمد، تحقيق عبد الرحمن عميرة، دار اللواء، الرياض، ط١، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.

(١٠٧) رفع الباس عن حديث النفس والهم والوسواس، للشوكاني، تحقيق صالح الوادعي، تقديم الشيخ مقبل الوادعي، نشر دار الحرمين، مصر، ١٤١٦هـ.

(١٠٨) رفع الحرج في الشريعة الإسلامية ضوابطه وتطبيقاته، د. صالح بن حميد، مطبوعات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، ط١، ١٤٠٣هـ.

(١٠٩) الروح، لابن القيم، دار الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، د.ت.

(١١٠) رياض الصالحين، للنووي، عناية د. عبد الله التركي، ليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة، طبع على نفقة أحد المحسنين.

(١١١) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(١١٢) الزهد والدقائق، لابن المبارك، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(١١٣) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.

(١١٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، للشيخ الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

(١١٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيئ في الأمة، للألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(١١٦) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، للمرادي، القاهرة، المطبعة الميرية، ١٣٠١هـ.

(١١٧) السنة، لابن أبي عاصم، تحقيق د. باسم الجوابرة، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

(١١٨) السنة، لعبد الله بن أحمد، تحقيق د. محمد سعيد القحطاني، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط ٤، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(١١٩) السنة، للخلال، تحقيق د. عطية الزهراني، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

(١٢٠) سنن أبي داود، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

(١٢١) سنن الترمذي، تحقيق أحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(١٢٢) سنن الدارقطني، مطبعة حديث أكادمي، باكستان، د.ت.

(١٢٣) السنن الكبرى، للبيهقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ، مطابع دار صادر، بيروت.

(١٢٤) السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق حسن شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

(١٢٥) سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٢هـ- ١٩٥٢م.

(١٢٦) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(١٢٧) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت.

(١٢٨) شرح أصول اعتقاد أهل السنة، للالكائي، تحقيق د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١١هـ.

(١٢٩) شرح ذم الوسواس لابن قدامة، شرح وتعليق عبد الأكرم السقا، دار السقا للطباعة والنشر، سوريا، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

(١٣٠) شرح السنة، للبغوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٩٠هـ.

(١٣١) شرح السيوطي لصحيح مسلم، محمل من الإنترنت.

(١٣٢) شرح صحيح البخاري، للكرماني – الكواكب الدراري – دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ.

(١٣٣) شرح صحيح البخاري، لابن بطال، محمل من الإنترنت.

(١٣٤) شرح صحيح مسلم، للنووي، تحقيق مجموعة محققين، دار أبي حيان، مصر، ط١، ١٤١٥هـ.

(١٣٥) شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز، تحقيق د. عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ.

(١٣٦) شرح عين العلم وزين الحلم، لملاعلي القاري، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

(١٣٧) شرح القصائد العشر، للتبريزي، تحقيق د. فخر الدين قباوه، نشر وتوزيع المكتبة العربية، حلب، ط١، ١٣٨٨هـ- ١٩٦٩م.

(١٣٨) شرح مختصر الروضة، للطوفي، تحقيق د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٩٨٧م.

(١٣٩) شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١٤٠) شرح المعلقات السبع، للزوزني، مطبعة السعادة، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(١٤١) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، جمع أحمد الشنقيطي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(١٤٢) شرح نونية ابن القيم، للهراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

(١٤٣) الشريعة، للآجري، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، مصر، ١٣٦٩هـ.

(١٤٤) شعب الإيمان، للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(١٤٥) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، مطبعة بريل، لندن، دار صادر، بيروت، ١٩٠٣م.

(١٤٦) شفاء العليل، لابن القيم، تحرير الحساني حسن عبد الله، مكتبة دار التراث، القاهرة، د.ت.

(١٤٧) صحيح البخاري، ينظر: فتح الباري لابن حجر.

(١٤٨) صحيح الجامع الصغير وزيادته، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ.

(١٤٩) الصحاح، للجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٥٠) صحيح سنن أبي داود، للشيخ الألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، تعليق وفهرسه زهير الشاويش، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ.

(١٥١) صحيح سنن الترمذي، للألباني، بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٥٢) صحيح سنن ابن ماجه، للألباني، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(١٥٣) صحيح مسلم، تحقيق موسى لاشين وأحمد عمر هاشم، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(١٥٤) الصفدية، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة، الرياض، د.ت.

(١٥٥) صيد الخاطر، لابن الجوزي، تحقيق ناجي الطنطاوي، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، ط ٥، ١٤١٢هـ -

١٩٩١م.

(١٥٦) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسخاوي، مطبعة دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

(١٥٧) طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

(١٥٨) طبقات السبكي – الشافعية الكبرى – تحقيق د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

(١٥٩) الطبقات الكبرى، لابن سعد، تقديم إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ.

(١٦٠) طرح التثريب في شرح التقريب، للعراقي، دار المعارف، سوريا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(١٦١) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة، لعبد الكريم عبيدات، دار إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(١٦٢) عالم الجن والشياطين، د. عمر الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط ٤، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(١٦٣) العبر في خبر من غبر، للذهبي، تحقيق فؤاد سيد، سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦١م.

(١٦٤) العزلة، للخطابي، تحقيق ياسين السواس، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(١٦٥) العزلة والانفراد، لابن أبي الدنيا، تحقيق مشهور سلمان، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(١٦٦) العظمة، لأبي الشيخ، تحقيق رضا الله المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.

(١٦٧) العقد الفريد، لابن عبد ربه، ضبط وشرح أحمد أمين وأحمد الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط ٢، ١٣٨١هـ.

(١٦٨) العقود الدرية من مناقب ابن تيمية، لابن عبد الهادي، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، دار الكاتب العربي، بيروت، د.ت.

(١٦٩) العقيدة الإسلامية، لابن عزوز، شرح مجد أحمد مكي، دار نور المكتبات، جدة، ودار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(١٧٠) عقيدة السلف أصحاب الحديث، للصابوني، تحقيق بدر البدر، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

(١٧١) عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين، للشيخ صالح البليهي، المطابع الأهلية

للأوفست، الرياض، ط٢، ١٤٠٤هـ.

(١٧٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لابن الجوزي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، نشر دار الكتب الإسلامية، لاهور، مطبعة المكتبة العلمية، لاهور، ط ١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(١٧٣) علم التوحيد، د. عبد العزيز الربيعة، ليس على الكتاب بيان الجهة الطابعة، الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(١٧٤) علم الكلام د. أمل زركشي، دار السلام للطباعة والنشر، أندونيسيا، ط٣، ٢٠٠٦م.

(١٧٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني، دار المنار، بيروت، د.ت.

(١٧٦) عمل اليوم والليلة، لابن السني، تحقيق عبد القادر عطا، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

(١٧٧) عمل اليوم والليلة، للنسائي، تحقيق فاروق حمادة، طبع على نفقة الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، والمكتب التعليمي السعودي بالمغرب، ط١، ١٤٠١هـ.

(١٧٨) عون الباري بحل أدلة البخاري، لصديق حسن خان، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بقطر، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

(١٧٩) العين، للخليل بن أحمد، بترتيب وتحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي وتصحيح أسعد الطيب، نشر انتشارات أسوة، مؤسسة الميلاد، قم، إيران، ط ١، ١٤١٤هـ.

(١٨٠) غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، اعتنى به برجستراسر، مكتبة الخانجي، مصر، ط ١، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م.

(١٨١) غريب الحديث، للخطابي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، وتخريج عبد القيوم عبد رب النبي، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٣هـ، طبعة جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي.

(١٨٢) الفتاوى الفقهية الكبرى، للهيتمي، محمل من الإنترنت.

(١٨٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، وتصحيح محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.

(١٨٤) الفرق بين الفرق، للبغدادي، عناية إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١٨٥) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر، ود. عبد الرحمن عميرة، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

(١٨٦) فقه الأدعية والأذكار، للشيخ عبد الرزاق البدر، دار ابن عفان، الخبر، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١٨٧) فوات الوفيات والذيل عليها، للكتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

(١٨٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

(١٨٩) قاعدة اليقين لا يزول بالشك، د. يعقوب عبد الوهاب الباحسين، مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(١٩٠) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، تحقيق مكتب التحقيق بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٤، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(١٩١) القدر، للفريابي، محمل من الإنترنت.

(١٩٢) قواعد العقائد، للغزالي، دار النصر للطباعة، القاهرة، سلسلة البحوث الإسلامية، ط ١، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.

(١٩٣) قوت القلوب، للمكي، المطبعة المصرية، القاهرة، ١٩٣٢م.

(١٩٤) الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، تحقيق محمد علي سمك، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(١٩٥) الكامل في التاريخ، لابن الأثير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٤، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(١٩٦) الكامل في الضعفاء، لابن عدي، دار المنار للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٤٠٩هـ.

(١٩٧) كشف الأستار عن زوائد البزار، للهيثمي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(١٩٨) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(١٩٩) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢٠٠) كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، لعلي بن خلف المالكي المصري، تحقيق أحمد حمدي إمام، مطبعة المدني، القاهرة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٢٠١) الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، تقديم محمد الحافظ التيجاني، ومراجعة عبد الحليم محمد وعبدالرحمن حسن محمود، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ومطبعة السعادة، د.ت.

(٢٠٢) الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)، للكفوي، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢٠٣) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للهندي، ضبطه وصححه بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(٢٠٤) الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، للغزي، تحقيق جبرائيل جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط ٢، ١٩٧٩م.

(٢٠٥) لسان العرب، لابن منظور، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والإنباء والنشر، مصر، د.ت.

(٢٠٦) ما جاء في البدع، لابن وضاح، تحقيق بدر البدر، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(٢٠٧) مباحث في الوسوسة، صالح اللحام، مجلة الحكمة، لندن، عدد ١٣، جمادي، ١٤١٨هـ.

(٢٠٨) المبسوط، للسرخسي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤هـ.

(٢٠٩) المجددون في الإسلام، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٢١٠) المجروحين، لابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

(٢١١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

(٢١٢) المجموع شرح المهذب، للنووي، مطبعة العاصمة، القاهرة، د.ت.

(٢١٣) مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

(٢١٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

(٢١٥) المحلى، لابن حزم، تصحيح محمد خليل هراس، مطبعة الإمام، مصر، د.ت.

(٢١٦) مختصر منهاج القاصدين، لابن قدامة، المكتب الإسلامي، بيروت، عناية زهير الشاويش، ط ٤، ١٣٩٤هـ.

(٢١٧) مدارج السالكين، لابن القيم، تحقيق الشيخ محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٧٥هـ- ١٩٥٦م.

(٢١٨) مرآة الزمان، لسبط ابن الجوزي، تحقيق د. مسفر سالم الغامدي، طبعة جامعة أم القرى، مركز إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

(٢١٩) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للقاري، تحقيق صدق العطار، المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

(٢٢٠) مسائل الإمام أحمد، لابنه صالح، تحقيق د. فضل الرحمن دين محمد، الدار العلمية، دلهي، ط ١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

(٢٢١) مستخرج أبي عوانة، محمل من الإنترنت.

(٢٢٢) المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢٢٣) مسند ابن الجعد (الجعديات)، برواية أبي القاسم البغوي، عناية عامر حيدر، مؤسسة نادر للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

(٢٢٤) مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق د. محمد التركي، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢٢٥) مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق حسين سليم أسد، دار الثقافة العربية، دمشق، ط ١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٢٢٦) مسند الإمام أحمد، تحقيق مجموعة محققين، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٢٢٧) مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٢٢٨) مشكاة المصابيح، للخطيب التبريزي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٢٢٩) المصباح المنير، للفيومي، تصحيح مصطفى السقا، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، د.ت.

(٢٣٠) مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق عامر الأعظمي، الدار السلفية، الهند، د.ت، ط أخرى بعناية حمد الجمعة ومحمد اللحيدان، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

(٢٣١) مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

(٢٣٢) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، لابن حجر، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

(٢٣٣) معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

(٢٣٤) معجم الطبراني الأوسط، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

(٢٣٥) معجم الطبراني الصغير، تصحيح عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م، ودار النصر للطباعة، القاهرة.

(٢٣٦) معجم الطبراني الكبير، تحقيق حمدي السلفي، الدار العربية للطباعة، بغداد، بإشراف وزارة الأوقاف العراقية، ط ١، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

(٢٣٧) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، اعتنى به مكتب تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢٣٨) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، عناية إبراهيم أنيس، المكتبة الإسلامية، استنبول.

(٢٣٩) معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٢٤٠) المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق د. أكرم العمري، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٠هـ.

(٢٤١) المعلم بفوائد مسلم، للمازري، تحقيق محمد الشاذلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٢م.

(٢٤٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشربيني، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

(٢٤٣) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، للقرطبي، تحقيق مجموعة محققين، دار ابن كثير والكلم الطيب، دمشق، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٢٤٤) مقالات الإسلاميين، للأشعري، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١، ١٣٦٩هـ.

(٢٤٥) مقدمة ابن خلدون، ملحقة بالتاريخ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

(٢٤٦) الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق عبد العزيز الوكيل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

(٢٤٧) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط ٣، د.ت.

(٢٤٨) منح الجليل شرح مختصر خليل، محمل من الإنترنت.

(٢٤٩) منهاج السنة، لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢٥٠) منهج الشوكاني في العقيدة، د. عبد الله نومسوك، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

(٢٥١) المواقف في علم الكلام، للإيجي، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المثنى، دمشق، د.ت.

(٢٥٢) موسوعة القواعد والضوابط الفقهية، د. علي الندوي، شركة المستثمر الدولي، الكويت، ١٤١٩هـ -

١٩٩٩م.

(٢٥٣) موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع، د. إبراهيم الرحيلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤١٥هـ.

(٢٥٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م.

(٢٥٥) النبوات، لابن تيمية، تحقيق محمد عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

(٢٥٦) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.

(٢٥٧) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م.

(٢٥٨) نقض المنطق، لابن تيمية، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة، وسليمان الصنيع، وتصحيح محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ط ١، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م.

(٢٥٩) النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، ط ١، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م.

(٢٦٠) نيل الابتهاج، للتنبكتي، مطبعة القاهرة، ١٣٢٩هـ.

(٢٦١) هدية العارفين، لإسماعيل باشا، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

(٢٦٢) الوابل الصيب من الكلم الطيب، لابن القيم، تحقيق محمد عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٦، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

(٢٦٣) الوافي بالوفيات، للصفدي، اعتناء هلموت ريتز، دار النشر فرانزشتايز، ط ٢، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م.

(٢٦٤) الوسوسة في الإيمان، حقيقتها وأسبابها وعلاجها، د. سارة فراج العقلا، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، عدد (٢٦ صفر)، ١٤٢٤هـ.

(٢٦٥) الوسوسة (الأسباب والآثار والعلاج)، لفؤاد سراج عبد الغفار، تقديم: د. محمد الخميس، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

(٢٦٦) وفيات الأعيان، لابن خلكان، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت.

* * *